الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢٨
- الأثنين
- ٢١ ذى‌الحجه ١٤٤٤ هـ.ق
- ١٩ تير ١٤٠٢ هـ.ش
- ١٠ يوليو ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠ ريال

مكانة القرآن عند المسلمين

الشيخ محمد علي خاتم

صفحة ٨

لمحة عن المنهجية الأصولية للإمام الخميني قدس سره

في التقاء مع الشيخ الدكتور أحمد مبلغي

صفحة ٢

نبارك لكم

ذكرى مولد موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

كلمة المحرّر

الحفاظ على قداسة القرآن عبر العمل

إن الكتب السماوية كلها، قد ابتليت بالتحريف والتشويه من قبل الأعداء أو الجهلاء، لكن الكتاب الإلهي الأخير؛ أعني القرآن الكريم، وهو نور الهداية على طريق البشرية إلى نهاية العالم، لقد بقي وسيبقى محفوظا من أي تحريف، ومن ثم فهو يتمتع بقداسة خاصة عند جميع المسلمين.

القرآن هو نهج الحياة، فمن الضروري أن يحافظ الجميع على قدسيته، كما أنه يجب على الجميع الاعتراض والاحتجاج ضدّ أي إهانة وتجاسر بالنسبة إلى هذا الكتاب المقدس الذي قد أرسله الله تعالى في نهاية دور الأنبياء في العالم، لإرشاد البشرية.

لقد شهدنا في الأسابيع الأخيرة، احتجاجات وردود فعل ثمينة من جانب المسلمين ورؤساء الدول الإسلامية، على الإهانات التي خطط لها أعداء الإسلام والقرآن ضد هذا الكتاب المقدس، ولكن هل نكتفي بذلك وهل هذه الاحتجاجات تضمن الحفاظ على قداسة القرآن الكريم بمفردها؟

بلا شك، لا؛ لأن أهم ما يمكن وينبغي فعله للحفاظ على قدسية القرآن وتقديمه كمنهج للحياة الفردية والإجتماعية للعالم، هو العمل بناءً على تعاليمه الواهبة للحياة. لأنه إذا رأى غير المسلمين الآثار المحيية لاتباع تعليمات القرآن في الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين، فسوف يسألون عن الخطة والبرنامج اللذين شكلا هذه الحياة الطيبة للمسلمين، وإذا عرفوا أن القرآن هو المصدر لهذه الحياة الملتوية بالسعادة و التطور، فسوف يذهبون إلى القرآن بكل اشتياق ويحفظون على قداسته.

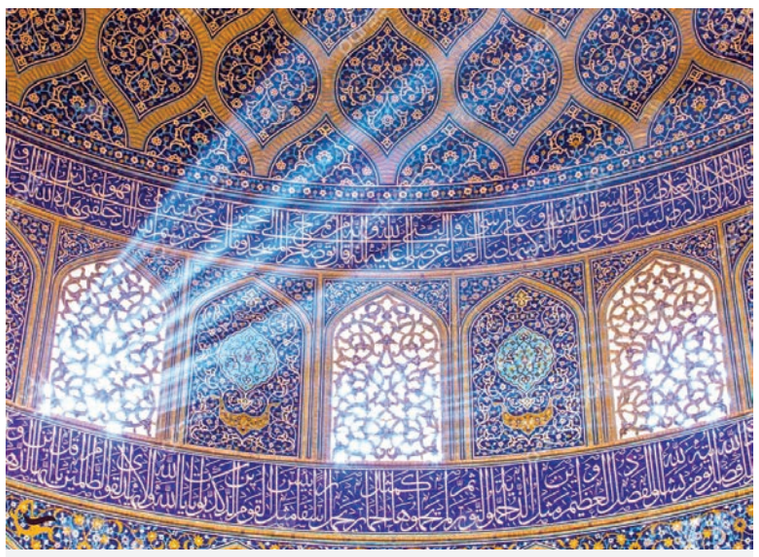

▫ مقالة/ الحلقة الأخيرة

الحاجة إلى الدين في علم الكلام الجديد

▫ الشيخ عبدالحكيم الخزاعي

تحدثنا في المقالتين السابقتين حول اثر الدين في الحياة وكان الاول عن علم الكلام القديم ثم الثاني عن علم الكلام الجديد وقلنا انه قد تناول القضية من زاويتين،الزاوية الاولى اثره من ناحية روحية فردية،والزاوية الثانية اثره في الحياة الاجتماعية،ومقالتنا هذه تتحدث عن هذه الزاوية بالاساس بعدما تحدثنا عن الاولى في مقال منشور سابقا

وفي بداية الامر ترتبط هذه القضية في مسالة يعالجها علم الكلام الجديد وهذه القضية تسمى (مديات الدين) او تسمى توقعات الانسان من الدين او حدود النص الديني، فهل الدين بالاساس جاء لاجل جميع هذه القضايا اي لحل جميع المشاكل الانسانية،ام لحل بعضها، فالبعض يرى ان الدين يمتد فقط للقضايا الروحية (اضفاء معنى للحياة) وهذا ما تكفلته المقالة الاولى،والبعض الاخر يرى القضية اوسع من ذلك، وهؤلاء ايضا اقسام، ونحن بالتالي نختار ان الدين جاء ليعالج قضايا متعددة في الحياة الانسانية منها القضية الاجتماعية من دون اغفال تطور العقل الانساني والتجارب الانسانية والعلوم الانسانية في هذا المجال،من قبيل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية وغيرها من العلوم التي تبحث عن حل للقضايا الانسانية، ونحن ندعو للتكامل بين الاتجاهات المختلفة بعيدا عن القطيعة بالتالي ايجاد حلول صحيحة واقعية لحل المعضلة الانسانية، تمتزج فيها الرؤية الدينية الصحيحة والفلسفة والعلم .

▪ ماهو اثر الدين في الحياة الاجتماعية كما يراها علم الكلام الجديد؟

وسنعددها عبر نقاط:

اولا:تحقيق الوحدة والتضامن

في هذا المجال توجد لدينا رؤيتان متقاطعتان:

الرؤية الاولى: ترى ان الدين القائم على التوحيد يؤدي الى القطيعة وعدم التشارك ويؤدي بالتالي الى الحروب والاقصاء والاضطهاد تحت دعوى الهرطقة وامتلاك الحقيقة،ولهذه الرؤية اتباع منهم الفيلسوف (ديفيد هيوم)

الرؤية الثانية:ترى عكس ذلك بل تعتقد ان الدين بما يمتلك من رؤى واخلاق وتعاليم عامل اساسي للوحدة والتضامن اذ يرجع الناس الى رب واله واحد والخلل هو في نفس الانسان اذ يفسر الدين بما ينسجم مع القطيعة وليس الخلل في نفس الدين، ومن اصحاب هذه الرؤية الفيلسوف ويل ديورانت اذ يقول (لماكان التفاوت الطبيعي بين الناس يقضي بان يكون بعضهم محروما ومحكوما عليه بالفقر والعوز، كانت الحاجة الانسانية ماسة الى علاج من خارج حدود الطبيعة،للتخفيف من اليأس ووطأة الحرمان،ولولا الامل المشرق غير الطبيعي،لكانت الصراعات الطبقية احرقت الاخضر واليابس.)

▪ اساليب الدين للوحدة والتضامن

بيان اصل الانسان وانه راجع الى رب واحد وان الانسان اصله من تراب قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾. هذا الاصل يجعل الانسان ينظر الى اخيه الانسان بتواضع وليس بطبقية كما ورد عن النبي محمد ﷺ (كلكم لادم وادم خلق من تراب). وهذا الكلام قاله في خطبة الوداع اي اخر التعاليم النبوية التي تحث على الوحدة الانسانية، ولاشك ان هذه النظرة تورث التواضع وهو اساس التعاون الانساني .

نبذ التعالي والقومية والتعصب وارجاع الفضائل الانسانية على اساس التقوى (يا ايها الناس انا خلقناكم من كر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

فالخلقة والتنوع الانساني لاجل التعارف واساس المفاضلة عند الله هي (التقوى) وهي قضية تنال بالتربية والتكامل ولاتعطى مباشرة مثل الجنس والنوع واللون .

اقرار التعددية الدينية والانسانية كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمالك الاشتر حينما ولاه مصر (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق.

وهناك اساليب اخرى مثل تحريم الغيبة والنميمة والفاحشة والدعوة الى العمل الصالح ودعوة اهل الكتاب الى كلمة سواء، والدعوة الى السلم والتعاون مما يقلل من المشاكل الاجتماعية ويجعل المجتمع متضامنا في ما بين افراده وان اختلفوا .

ثانيا:تأمين القسط والعدالة

يقول الله تعالى عن هدف بعثة الانبياء وفلسفة التشريع الالهي ما نصه (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط).

وقد اعتبر العدلية ان العدل اصل من اصول الدين تقوم عليه باقي التفريعات كباقي الاصول مثل التوحيد والنبوة، وان الله خلق كل الاشياء بالقسط فهناك عدل تكويني،وعدل تشريعي،وعدل جزائي, الاول يشير الى استقرار الكون، والثاني الى استقرار الانسان حيث لم يكلف الله نفسا الا وسعها،والثالث ايضا يجعل الانسان مطمئنا لان الله جعل الجزاء على قاعدة اساسية وهي (ولاتزر وازرة وزر اخرى).

ثالثا:ضمان النشاط والحيوية

يرى البعض ان الدين عامل تخدير للانسان وسبب من اسباب الخضوع وعدم الحركة وقد انتشرت كلمة ماركس (الدين افيون الشعوب) ومع الاسف يرددها من لادراية له في الفكر الديني، وفي التاريخ الديني،وكيف لعبت الاديان ولازالت دورا اساسيا في الحركة الانسانية،نعم لاشك ان هناك تفسيرا دينيا مغلوطا لكن هذا لا يتحمله الدين بما هو دين بل تلك النظرة القاصرة للبعض، كبعض التفسيرات العقائدية المرتبطة بالحرية الانسانية والقضاء والقدر، اننا نجد ان الدين يقول ان الانسان مخير ما بين الخير والشر وعليه ان يختار طريق الخير.

يقول حسن يوسفيان (ومثل هذا التفسير الماركسي للدين ربما يتناسب مع بعض الاديان او المذاهب،ولكنه لايتناسب باي شكل من الاشكال مع عقيدة الامر بين الامرين، في تفسير القضاء والقدر،فبحسب النظرة التي يدعو اليها الائمة المعصومون لايحق للانسان ان يضع يدا على يد ويجلس منتظرا مصيره،بحجة التسليم بالقضاء والخضوع للارادة الالهية وما اجمل درس الامام علي عليه السلام الذي اعطاه لاصحابه المحيطين به وللبشرية كلها لما عوتب على انتقاله من جدار يريد ان ينقض الى غيره بحجة انه يفر من قضاء الله فقال(افر من قضاء الله الى قدر الله غزوجل)؛ بل اننا نجد ان القران الكريم يسمي الحياة الانسانية انها كدحا نحو الله تعالى ﴿يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه﴾، بل طلب الدين من الانسان ان يعمرالارض. فهل اعمار الارض من الانسان يجعله كسولا ام يستنهضه ويفجر طاقاته؟ بل الانسان هو خليفة الله في الارض والخليفة يمثل المستخلف في صفاته واسمائه الحسنى. بالتالي هو يمثل الله الخلاق المبدع وهذه يجعله يمثل الابداع في الارض؛ لذا حث الدين الانسان على العمل الصالح واعمار الارض وجعله نشيطا في حياته لانه قد ايقن ان ورائه ربا يجازيه. فدعوى ان الدين يجعل الانسان خانعا، دعوة ليست صحيحة ابدا وخالية من الدليل بل الدليل على عكسها.

رابعا:دعم الفضائل الاخلاقية:

الالتزام بالقضايا الاخلاقية قد يكلف الانسان كثيرا، ويتطلب منه جهدا كبيرا لذلك اطلق عليه اسم (الجهاد الاكبر) في قبال جهاد العدو الجهاد الاصغر، بالتالي يحتاج دعما قويا داخليا،والدين يمثل هذه الدعامة الكبيرة للاخلاق لانه يجعلها ترتبط بالله وبقانون الثواب والعقاب فيبتعد بها عن المجازفة بل يكون الانسان مثابا عليها، بل اس الدين والقرب من الله هي الاخلاق بل هي هدف بعثة النبي الخاتم ﷺ بل ان اقرب الناس الى رسول الله ﷺ يوم القيامة احسنهم اخلاقا.

يقول الشيخ جعفر سبحاني: ان العقائد الدينية تعد رصيدا للاصول الاخلاقية, اذ التقيد بالقيم ورعايتها لاينفك عن مصائب والام يصعب على الانسان تحملها الا بعامل روحي يسهلها ويزيل صعوبتها، وهذا كالتضحية في سبيل الحق والعدل، ورعاية الامانة ومساعدة المستضعفين، فهذه بعض الاصول الاخلاقية التي لا تنكر صحتها، غير ان تجسيدها في المجتمع يستتبع الاما وصعوبات، والاعتقاد بالله سبحانه وما في العمل بها من الاجر والثواب خير عامل لتشويق الانسان على اجرائها وتحمل المصائب والآلام.

وما يستحق الوقوف عنده هو ان كثيرا من السجايا الاخلاقية لايمكن تبريرها الا في ضوء الايمان بالله والحياة بعد الموت وعلى حد تعبير الشيخ مرتضى مطهري رحمه الله : ليس للانسان الا احد خيارين:اما ان يكون انانيا ونفعيا ولا يقبل باي حرمان من اي شيء، واما ان يكون مؤمنا بالله يقبل ببعض الحرمان لاسباب اخلاقية تدعوه الى عدم تسميته حرمانا، او على الاقل حتى لو سماه حرمانا لكنه يرى ان الله يجبر ذلك .والانسانية والعفو والاحسان وغيرها من الفضائل المشابهة تواجه تهديدا جديا اذا لم تدعمها التقوى وطلب رضا الله.

وهنا نشير الى قضية ان الدين داعم للاخلاق وهي تعتمد على القوانين الفطرية العقلية في الانسان (العقل العملي) وله دور كبير فيها في قبال من انكر اي دور للدين في الاخلاق، او من قال ان الاخلاق كلها دينية, ولعل قول النبي ﷺ يشير الى ذلك (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) فمهمة الدين مهمة تكميلية تتميمية، لاننا نجد ان الاخلاق ظاهرة انسانية عامة تعتمد على التحسين والتقبيح العقليين، والدين يكون سندا وركيزة كبيرة لها، فيتعاضد العقل والفطرة والدين في خلق الانسان الكامل .

خامسا:بناء المجتمع السليم:

المجتمع السليم هو احد متطلبات الانسان واشدها اصالة, وتحقق هذا الامر المهم يتوقف على امور؛ منها: -التوجه نحو الاهداف والمثل والمعايير الكمالية والانسانية الباعثة على التطور.

-وجود قوانين شاملة ودقيقة وعادلة.

-رعاية العدالة بشكل عملي، وتطبيق القوانين والابتعاد عن الشخصنة،واقتناع الشخص بحقوقه وحقوق الاخرين.

-الالتزام بالعهود والمواثيق

-الانسجام الاجتماعي والثقة المتبادلة.

والدين في جميع هذه الابعاد له دخالة كبيرة حيث يوفر الاهداف العليا وله قوانين شاملة ويحترم المواثيق والعهود بالتالي طريق كبير لاجل خلق المجتمع السليم.

هذه بعض القضايا التي تحدث عنها علم الكلام الجديد في القضية الاجتماعية واثر الدين فيها والا هناك قضايا اخرى بل القضية اوسع وتحتاج كتابا مستقلا في ذلك. وبذلك ننتهي من هذا البحث اردنا من خلاله مقاربة اثر الدين بين علم الكلام القديم والجديد وفي الحقيقة هما يتقاربان كثيرا نعم علم الكلام الجديد عنون المسألة وبحثها مفصلا بينما اكتفى كما قلنا علم الكلام القديم في البحث عن هذه المسألة ببحث فرعي تابع للنبوة،بينما جعله علم الكلام المعاصر من موضوعاته الاساسية .

المصدر:مركز الامام الصادق للدراسات التخصصية

الأخبار الدولية

العتبة العلوية: زيارة عيد الغدير شهدت مشاركة أكثر من ثلاثة ملايين زائر

أعلنت العتبة العلوية المقدسة، اليوم الجمعة (٧ تموز ٢٠٢٣)، أن زيارة عيد الغدير الأغر شهدت مشاركة أكثر من ثلاثة ملايين زائر، توافدوا إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، لتجديد البيعة بمناسبة عيد الله الأكبر.

وأشارت الإحصائيات الرسمية في قسم تكنولوجيا المعلومات التابع للعتبة العلوية المقدسة إلى تسجيل أكثر من (٣) ملايين زائر توافدوا إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام بمناسبة عيد الغدير الأغر.

شفقنا

انعقاد المؤتمر الدولي الأول للذكاء الاصطناعي الثقافة والعلوم الإسلامية

سينعقد المؤتمر الدولي الأول للذكاء الاصطناعي الثقافة والعلوم الإسلامية، وذلك بمشاركة المركز الإعلامي للحوزة العلمية بقم المقدسة.

سيقام المؤتمر الدولي الأول للذكاء الاصطناعي الثقافة والعلوم الإسلامية، وذلك بمشاركة المركز الإعلامي للحوزة العلمية بقم المقدسة ومؤسسات صديقة أخرى أغسطس ٢٠٢٤ للميلاد، كما أن آخر موعد لإرسال ملخص المقالات ٢٠٢٣/٦/٢١ للميلاد.

وكالة الحوزة

منظمة حقوقية تدعو سلطات البحرين إلى إنهاء التمييز ضد الشيعة

فيما انتقدت منع سلطات البحرين مواطنيها من الصلاة في جامع الإمام الصادق، دعت منظمة حقوقية المنامة إلى إنهاء ممارسات التمييز ضد الشيعة.

وقالت منظمة "هيومن رايتس ووتش"، اليوم الجمعة (٧ تموز ٢٠٢٣)، إنّ "السلطات البحرينية منعت المصلين الشيعة من أداء صلاة في أكبر مسجد شيعي في البحرين". ويقع "جامع الإمام الصادق" في منطقة الدراز، وهو الموقع الرئيسي لصلاة الجمعة لدى الشيعة في البحرين.

شفقنا

"علماء المسلمين" يدعو لتخصيص خطبة الجمعة للتنديد بحرق المصحف

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أمس الأربعاء ٥ يوليو ٢٠٢٣ للميلاد، إلى تخصيص خطبة الجمعة القادمة في ٧ يوليو/تموز الجاري، للتنديد بحادثة حرق المصحف في السويد.

ودعا الاتحاد الحكومات الإسلامية إلى "اتخاذ إجراءات عملية تُفضي إلى المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية لكل من يتعدى على الشعائر الإسلامية"، في إشارة إلى السويد التي منحت الترخيص لحرق المصحف.

إيكنا

جماعة العلماء والمدرسين في حوزه قم العلمية تدين الإساءة للقرآن الكريم في السويد

أصدرت جماعة العلماء والمدرسين في حوزه قم العلمية بيانا أدانت فيه بشدة الإساءة للقرآن الكريم في السويد. وقالت فيه: إن التكرار المتسلسل لهذه الإهانات في الدول الغربية هو علامة على الخطط الخفية للتيارات المعادية للدين، في معاداة الإسلام، فالغرب لديه سجل أسود في الإسلاموفوبيا.

وكالة أنباء الحوزة

العتبة العلوية تُقيم محفلًا قرآنيّاً دوليّاً ضمن فعاليات أسبوع الغدير

أقامت دار القرآن الكريم في العتبة العلوية المقدسة وضمن فعاليات أسبوع الغدير الأغر محفلًا قرآنيًّا دوليًّا على المنصة المركزية في باحة الصحن العلوي الشريف.

يذكر أن الفعاليات القرآنية والإنشادية مستمرة خلال أيام أسبوع الغدير الأغر احتفالًا بهذا العيد العظيم عيد الله الأكبر.

إيكنا

الأمين العامّ للأمم المتحدة يرد على رسالة السيد السيستاني حول جريمة حرق القرآن الكريم

أعلن الأمين العامّ للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، استلامه رسالة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني، بشأن جريمة حرق القرآن الكريم في السويد، مؤكداً تقديره العالي لجهود المرجع الأعلى.

وشدد غوتيريش، على "ضرورة العمل على مُواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا"، مُضيفاً: "استلمت رسالة المرجع الأعلى السيّد علي السيستاني، وأقدر عالياً جهود سماحته، وسأقوم بإعداد رسالة جوابية بهذا الشأن".

وكالة أنباء الحوزة

إمام جمعة النجف: جريمة حرق القرآن تعتبر هزيمة للغرب أمام الإسلام

أكد إمام جمعة النجف الأشرف "السيد صدرالدين القبانجي" أن جريمة حرق القرآن الكريم تعتبر هزيمة للغرب أمام الإسلام، مطالباً قادة العالم باحترام الإسلام والمسلمين.

وقال سماحته "إن الغرب اليوم يشعر بالهزيمة وان الإسلام قادم لامحال, وهنا ندعو قادة العالم الى احترام الإسلام والمسلمين ونؤكد اننا شعب لانقبل الهزيمة".

وأكد "السيد صدرالدين القبانجي" أن جريمة حرق القرآن في السويد جريمة ممنهجة تقف وراءها أحزاب ودولة، مطالباً قادة العالم باحترام الإسلام والمسلمين لأننا أمة لاتقبل الهزيمة.

وأكد امام جمعة النجف أن جريمة حرق القرآن الكريم تعتبر هزيمة للغرب امام الإسلام، مطالباً علماء المجتمعات الغربية بالانفتاح على القرآن.

ودعا القبانجي الدول التي تدعي الديمقراطية والتعددية الثقافية الى تدريس نصوص القرآن الكريم في المناهج الدراسية، مطالباً قادة العالم للتعاطي الإيجابي مع المسلمين.

ايكنا

مقال

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

بطاقة هوية

الولادة: الأشهر أن ولادته كانت في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ) قرب المدينة في موضع يقال له(صريا) وعلى رواية ابن عياش أن ولادته كانت في الثاني أو الخامس من رجب.

الشهادة: المتفق عليه أنه توفي سنة (٢٥٤هـ) وحصل الاختلاف في اليوم قيل الثالث من شهر رجب. كان عمره حين وفاته (٤٢) سنة استشهد بالسم في زمن المعتز.

مدة الإمامة: مدة إمامته (٣٣ سنة).

ألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، وأشهرها: الهادي، والنقي.

كنيته: أبو الحسن الثالث.

نقش خاتمه: "الله ربي وهو عصمتي من خلقه"، "حفظ العهود من أخلاق المعبود".

مدفنه: سامراء.

تمهيد

استلم الإمام الهادي عليه السلام الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد سنة ٢٢٠ه، وبهذا يكون عمره الشريف حين تصديه للإمامة(ثمان سنوات)، ولذلك إمامته تعتبرالمصداق الثاني للإمامة المبكرة في الفكر الشيعي فمن الطبيعي أن تتكثف النصوص حول إمامته لتركيزها في أذهان الناس كما حصل من قبل مع الإمام الجواد عليه السلام حيث كان هناك تمهيد طبيعي من الإمام الرضا عليه السلام لابنه الإمام الجواد عليه السلام وإن إسناد هذا المنصب الإلهي إليه في هذا السن المبكر جعله يظهر على يديه الكرامات التي تؤكد اتصال صاحبها بعالم الغيب، وقد عاصر الإمام عليه السلام في سني إمامته ستة من حكّام بني العباس وهم:

المعتصم (وقد دام حكمه ٨ سنوات، ٢٢٧ه).

الواثق (٥ سنوات و٢٢٣) ٥٩.

المتوكل (١٤ سنة) ٢٤٧ه.

المستنصر(ستة أشهر) ٢٤٨ه.

والمستعين(سنتان وقيل ثلاث سنوات و٩ أشهر) ٢٥٢ه.

والمعتز (٨ سنوات و٦ أشهر(٢٥٨ه.

واستشهد الإمام عليه السلام في عهده سنة ٢٥٤ه.

ولا داعي أن نثقل ذهن القارىء بمدى حقد هؤلاء على أهل البيت عليهم السلام ويكفي أن نعرف أن المتوكل العباسي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام . ثم هدم كل بناء حول القبر وأجرى الماء عليه إلا أنّ الماء قد دار حول القبر ولم يصل إليه ومن ثم سمي بالحائر، وقد خرجت من القبر الشريف رائحة طيبة لم يشم الناس عطراً مثلها.

ولذلك قال بعض الشعراء هجاء في حق المتوكل:

بالله إن كانت أميه قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله
هذا لعمري قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميماً

نصوص الإمام الجواد عليه السلام على ابنه

١ - عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى، قلت له: عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة فلما استدعي به إلى المعتصم في المرة الثانية صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت إلي فقال:

"عند هذا يخاف عليَّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي"

٢ - وفي رواية سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

"الإمام بعدي ابني علي أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه".

ثم: سكت فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن، فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثم قال: "إنّ بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر" إلى اخر الرواية.

إلى غيرها من الروايات التي صدرت للتأكيد على إمامة الإمام الهادي عليه السلام .

عصر الإمام الهادي عليه السلام

إن المراقب لسيرة الإمام الهادي عليه السلام يعرف أن الإمام استخدم منهجاً تربوياً متكاملاً من أجل بناء المجتمع الصالح وحصانته في مواجهة الانحراف وتقديم نموذج للمجتمع الإيماني الذي كان يمثله أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

وهذا المجتمع لا بد من بنائه من الداخل والخارج لذلك اعتمد في مجال بناء النفس على ركنين:

الأول: بناء النفس من خلال تهذيبها وربطها بخالقها تعالى(الجانب التهذيبي).

الثاني: بناءها من أجل قدرتها على تجاوز المحن والصعاب(الجانب التنظيمي).

أ) الجانب التهذيبي:

عن الإمام عليه السلام قال لأحد مواليه: كاتب فلاناً وقل له:

"إن الله إذا أراد بعبد خيراً، إذا عوتب قبل" فالإمام يحدد أن الإنسان في مسألة حب الظهور، لا بد أن يتقبل النقد وأن يرضى بالتعرف على عيوبه من أجل إصلاحها.

ويقول أيضاً عليه السلام:

"من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليتيقن أن يحلّ به سخط المخلوقين".

إن تنمية هذا الأمر في شخصية انسان يعزز قوة شخصيته تجاه المغريات أو ما يواجهه من اضطهاد.

وقال أيضاً:

"من أمن مكر الله وأليم عذابه أخذه تكبّر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر"

وقد اعتمد الإمام وسائل كثيرة للبناء الروحي للمجتمع منها:

الرسائل المكتوبة، الربط بالمعصومين عبر ظاهرة الزيارة فقد صدر عنه (الزيارة الجامعة، وزيارة أمير المؤمنين يوم الغدير، وزيارات متعددة للأئمة عليهم السلام).

ب)الجانب التنظيمي:

إن مفهوم الإمامة الذي يعني قيادة الأمة إلى الخير والصلاح في الدنيا والاخرة اقتضت من الإمام أن يمارس الجانب التنظيمي في المجتمع من أجل حمايته من حبائل السلطة الغاشمة التي كانت تتربص بالمؤمنين وبإمامهم عليهم السلام الدوائر.

العمل المنظم

كانت حياة الإمام عليه السلام مقرونة برقابة شديدة من قبل الحكام العباسيين، ورغم ذلك

كان للتشيع انتشاره في كل العالم الإسلامي، واتبع الإمام أسلوب الوكالة للارتباط بأتباعه وشيعته في العالم، فكيف كان هذا النظام؟

نظام الوكالة

كان الوكلاء يتولون تنظيم عملية الاتصال بين الإمام عليه السلام والشيعة، خصوصاً في العناوين التالية:

١. استلام الخمس من الشيعة وإيصاله للإمام عليه السلام .

٢. الاجابة على المسائل الفقهية والعقائدية.

٣. التعريف بالإمام عليه السلام وتمهيد الأرضية له.

وكان ارتباط هؤلاء بالإمام عليه السلام يتم غالباً من خلال كتب يرسلونها إليه مع من يوثق به.

وكان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام علي بن جعفر الوكيل، وقد سُعي به إلى المتوكل فقبض عليه وحبس، وقضى فترة طويلة في السجن. وإبراهيم بن محمد الهمداني وغيرهم...

العلاقة بين الوكلاء والناس

لقد نظم الإمام عليه السلام العلاقة بين الوكلاء أنفسهم، بحيث يبقى كل وكيل ضمن دائرة عمله بشكل منظم من دون التعرض لدائرة عمل الاخر، وقد كتب عليه السلام كتاباً وجهه إلى أيوب بن نوح عليه السلام وكان من وكلائه عليه السلام أمره فيه بعدم الاكثار بينه وبين أبي علي وكيل اخر وأن يلزم كل واحدٍ منهما ما وكل به وأمر بالقيام فيه في أمر ناحيته، وأوصى أبا علي ايضاً بمثل ما أوصى به أيوب، وطلب من الإثنين أن يتولى كل واحد منهما الشؤون المالية لما يليه من الشيعة وأن لا يقبلا شيئاً من أموال شيعة المناطق الأخرى.

ونظم عليه السلام كذلك العلاقة بين الوكيل وبين الشيعة المتواجدين في ناحيته، فاعتبر أن طاعة الوكيل هي طاعة له عليه السلام، ففي كتاب له عليه السلام عن أبي علي بن راشد يقول: "فقد أوجب في طاعته طاعتي والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم في فضله".

وأكد على ضرورة تمهيد الطريق أمام الوكيل وتسهيل مهمته، يقول عليه السلام :

"فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحق قِبلك، وأن تحض موالي على ذلك وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا ولك به جزاء من الله وأجر".

المصدر: موقع الزكية

علماء وأعلام

آية الله العلامة الشيخ محمدتقي جعفري قدس سره

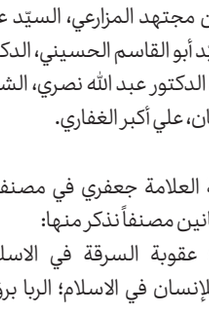

ولد العلامة الشيخ محمد تقي جعفري في محرم ١٣٤٤ هجري في مدينة تبريز الإيرانية وأكمل دراسته الابتدائية في تبريز، ثم شرع بدراسة العلوم الدينية في مدرستي اعتماد وطالبية بمدينة تبريز، وبعد إكماله مرحلة المقدمات وقسماً من السطوح سافر إلى العاصمة طهران عام ١٣٥٩هـ. لإكمال دراسته في مدرسة مروي، وفي عام ١٣٦٣هـ. سافر إلى قم المقدسة، وبقي فيها حوالي سنة، وفي نهاية عام ١٣٦٤هـ. سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، وبقي فيها اثنا عشرة سنة. ثم سافر إلى قم المقدسة عام ١٣٧٨هـ، ثم إلى مشهد المقدسة، وبعدها عاد إلى العاصمة طهران، وبقي فيها يواصل البحث والتحقيق والتأليف في الفلسفة والعرفان والفقه حتى آخر حياته.

من أساتذته

السيد عبد الهادي الشيرازي، الشيخ محمد كاظم الشيرازي، السيد محمد هادي الحسيني الميلاني، السيد محمود الحسيني الشاهرودي، السيد محسن الطباطبائي الحكيم، السيد جمال الدين الكلبايكاني، السيد حسن الموسوي البجنوردي، الشيخ محمد رضا التنكابني، الشيخ مرتضى الطالقاني، السيد أبو القاسم الخوئي، الشيخ مهدي الآشتياني، الشهيد الشيخ محمد الصدوقي.

من تلامذته

السيّد أبو الحسن مجتهد المزارعي، السيّد عبد الله فاطمي نيا، السيّد أبو القاسم الحسيني، الدكتور عبد الرحيم كواهي، الدكتور عبد الله نصري، الشيخ محمّد مهدي كرجيان، علي أكبر الغفاري.

من مؤلفاته

وتجلت شخصية العلامة جعفري في مصنفاته التي بلغت قرابة ثمانين مصنفاً نذكر منها:

حرمة الإجهاض؛ عقوبة السرقة في الاسلام؛ الحقوق العالمية للإنسان في الاسلام؛ الربا برؤية فقهية اسلامية؛ الجبر والتفويض؛ الحركة والتطور؛ العرفان الاسلامي في الصلات الاربع؛ هل تتفاوت الشريعة والطريقة والحقيقة؟؛ هل الحرب عند الانسان غريزية؟؛ الضمير؛ الامل والانتظار؛ الإنسان من منظور قرآني؛ أفكار حافظ الشيرازي؛ الحكمة والاخلاق والعرفان في شعر النظامي؛ التجريد الذهني؛ بحث في قانون التوازن باسلوب تحليلي؛ حوافز الإرادة في الاسلام والمدارس المعاصرة؛ الثقافة التابعة والثقافة الاصيلة؛ مشروع للثورة الثقافية؛ شرح نهج البلاغة: وهو من المصنفات البارزة للعلامة جعفري، ويعتبر من أوسع الشروح الفارسية لكتاب نهج البلاغة، طبع الجزء الاول منه سنة ١٣٩٧ هـ، ثم أنجز منه المؤلف بعد ذلك ستة وعشرين مجلداً، أما الجزء السابع والعشرين من هذا الشرح، فقد قام بطبعه مجموعة من تلامذته المخلصين بعد وفاته وذلك بالاعتماد على ما دونه العلامة رحمه الله .

من أقوال العلماء فيه

قال قائد الثورة الاسلامية آية‌الله الخامنئي في ندوة تكريم العلامة جعفري ان من أهم خصائص العلامة جعفري أنه كان شاملاً، أي أنه لم ينحصر في اختصاص محدد، بل كان متألقا في الفقه والفلسفة والتبليغ والفن، ولم يغفل أي قسم من المجموعة العلمية والفكرية العظيمة لديه عن أي قسم آخر.

واضاف ان كان المرحوم عالما يتمتع بحس المسؤولية من أجل نشر المعارف الإسلامية، ولم تمنعه مكانته العلمية والفكرية من ممارسة أنشطته الدعوية وتواصله مع الشريحة الشبابية وطلاب الجامعات والعلماء والأساتذة وعموم الشعب.

واوضح ان العلامة جعفري كان حساساً للغاية في مواجهة الانحرافات الفكرية، حيث كان ملتزماً بشدة بالقضايا الدينية لمواجهة الانحرافات الفكرية وكان يقف في وجه الممارسات العدائية.

كما وصف الشيخ محمد هادي الأميني قدس سره العلامة جعفري بانه «عالم فاضل، كاتب قدير، مؤلف مكثر، أُستاذ الفلسفة والأدب الفارسي».

وقال السيد محمد حسين الحسيني الجلالي في فهرس التراث: «هو من قدماء تلامذة سيدنا الأُستاذ الخوئي... اجتمعت به في طهران فوجدته على روح معنوية عالية، بعيدة عن التكلف، منقطع إلى التأليف، ولا يسامر سوى كتبه في مكتبته الخاصة».

وفاته

بعد عمر زاخر بالعمل والعطاء، انتقل العلامة جعفري الى رحمة الله ملبياً نداء ربه، وذلك في يوم ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨، وهو في الرابعة والسبعين من عمره الشريف. وصلى على جثمانه المرجع الديني الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.

ملاحظة

الغدير وضرورة الإعلام

الشيخ عماد محوت

بين الغدير وعاشوراء مسافة قوة الإعلام والتبليغ وضعفه، بين وهج العاطفة والاستئناس بها وبين الفكر والبحث العلمي وصعوبة أدواته، فيجد الإنسان نفسه راغباً مطيعا مقبلاً نفسياً لإحياء ما يرتبط بقضية عاشوراء وما جرى فيها وضرورة إظهارها وتبليغها للعالم أجمع وبذل الغالي والنفيس من أجلها، بخلاف قضية الغدير وما رفقها وضرورة إظهارها وتبليغلها ولو للدوائر القريبة.

من يتتبع أحداث واقعة الغدير وطريقة تبليغها، بل ونبرة الحديث مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من ﴿يا أَيُّهَا الرَّسولُ﴾وليس ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ والفرق بينهما كبير، ثم ﴿بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾ وهو في أواخر البعثة، ثم ﴿وَإِن لَم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ﴾ مع أن الرسالة قطعت أشواطا كبيرة في عقدين من الزمن على يديه صلى الله عليه وآله وسلم، بل حدة النبرة معه، ثم الإشارة إلى محذور الناس في قوله ﴿وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهدِي القَومَ الكافِرينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، لا يدع مجالاً للشك بأن هناك أمراً عظيماً, ومسألة تعادل تبليغه صلى الله عليه وآله وسلم لجميع تلك السنوات وما بلغ فيها, #مما لا يدع مجالا بأنها أعظم قضية في الإسلام.

ثم إن إختيار المكان والزمان والمفردات والحركات من قِبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزيد المرء يقيناً بأنها أعظم حدث كان في الإسلام.

ثم التهنئة من الصحابة، وإنشاد الأشعار بحق الواقعة وبيان تفاصيلها ونقل جزئياتها في كلماتهم تزيد ذلك رسوخا في النفس وتدفع الشك عن الواقعة أو التقليل من شأنها.

ثم أن نقلها بهذا العدد الكبير من الصحابة والتابعين وطبقات المحدثين، الذي لا يدانه متواتر في النقل كما وكيفا، يستدعي في النفس التوقف معها من ناحية الأهمية.

فجميع ذلك يجعل على عاتق المؤمنين مسؤولية كبيرة من ناحية التعريف بالغدير وصاحبه عليه السلام وإيصال صوته للعالم أجمع، ودعوة الناس للبحث والقراءة عنه والتعرف على جزئياته وما جرى بعده، وهي مسؤولية متممة لمسؤولية إيصال الدين لكافة المعمورة، فإن الغدير تمام الدين وكماله.

فكما أن الصوت الإعلامي الكبير لعاشوراء، كتابة، وإنشاداً، ومحافلا، وثقافة، عرّفت الدنيا بالإمام الحسين عليه السلام وثورته، كذلك ينبغي أن لا يكون الصوت الإعلامي للغدير أقل من ذلك فإنهما من مشكاة واحدة، ﴿الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخشَونَهُ وَلا يَخشَونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

فنحن جميعاً مدعون لنهضة إعلامية بحجم أهمية الغدير وأنه عيد الله الأكبر الذي تم فيه ختم حركة الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الحبيب المصطفى #. وفيه تمام النعمة: ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دينًا﴾ [المائدة: ٣].

المصدر: واحة - وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

شهداء الفضيله

الشهيد آية‌الله السيد محمد تقي الحسيني الجلالي

هو العلّامة الحجة الشهيد السعيد المجاهد آية‌الله السيد محمّد تقي الحسيني الجلالي نجل الفقيد الراحل سماحة آية‌الله السيد محسن الحسيني الجلالي قدس سره

ولد الشهيد في كربلاء المقدسة عام ١٣٥٥ ه في أُسره علمية عريقة، و قد نشأ في إحضان هذه الأُسرة الطيبة التي توارث أهلها طلب العلم و المعرفة و خدمة الدين و الشريعة كابراً عن كابر.

درس المقدّمات على شيوخ العلم بكربلاء ثم هاجر إلى النجف الأشرف، و عند ما أكمل السطوح العالية التحق بحلقات الأبحاث العليا (الخارج) فحضر فيها على كبار فقهائها و أساتذتها، و كان ملازماً لبحث آية‌الله العظمى السيد الحكيم قدس سره فقهاً، و لبحث آية‌الله العظمى السيد الخوئي قدس سره فقهاً و أُصولًا، كما حضر في تلك الفترة فقه آية‌الله السيد الفاني قدس سره.

حاز السيد الشهيد الجلالي قدس سره منزلة علمية بما حباه الله تعالى من ملكات و مواهب تتجلى بسعيه المضني و جهده المتواصل و عمله الدؤوب في مجال خدمة العلم و الدين، و قد نال إجازات و وكالات و شهادات عديدة من مشاهير علماء عصره.

تصدى لتدريس السطوح العالية فقهاً و أُصولًا عدة دورات فحضر لديه جمع غفير من طلبة العلوم كما انه شرع في آخر أيامه بتدريس خارج الفقه و الأُصول.

لقد كان رحمه الله ذا أخلاق حميدة، طيب النفس، كريم الطبع، حسن السيرة، لطيف المعشر لين العريكة، على جانب عظيم من التقى و الصلاح و الورع، و هو في سلوكه الاجتماعي في القمة من التهذيب.

آثاره العلمية

تعليم الصلاة اليومية،، كتاب الصوم، البداية في علمي النحو و الصرف، تاريخ الروضة القاسمية، تقريب التهذيب، نزهة الطرف في علم الصرف وغيرها.

مشاريعه الخيرية

١. تأسيس الحوزة العلميّة في مدينة القاسم عليه السلام
٢. تأسيس المدرسة الدينية في مدينة القاسم عليه السلام
٣. بناء حسينية ضخمة في الصحن الشريف للقاسم عليه السلام
٤. بناء حسينية و مسجد في ناحية الطليعة بمحافظة بابل وغيرها.

لقد كان أوّل ظهور للشهيد الجلالي قدس سره على الساحة بشكل علني و فعّال حينما قام بتأسيس الحوزة العلميّة في مدينة القاسم عليه السلام و بناء المدرسة الدينية الضخمة. و مشاريع دينية و اجتماعية اخرى أيقن الشهيد بضرورتها و مساس الحاجة إليها نظراً للأوضاع الراهنة آن ذاك.

كان الشهيد الجلالي و بالرغم من الظروف الأمنية الصعبة التي أحاطت به مهتمّاً بعوائل الشهداء و المعتقلين و المشرّدين ممّا أثار حقد و استياء السلطات عليه.

كل ذلك جعل النظام يشعر بأنّ الشهيد الجلالي يشكّل تهديداً مباشراً و خطراً كبيراً على مصالحه و أهدافه، و على أثرها استدعي إلى مديرية الأمن، حيث هدّدوه و توعّدوه شرّاً إلّا أن ذلك لم يثن عزم الشهيد بل مضى قدماً في جهاده الذي أقضّ مضاجعهم.

و هكذا واصل الشهيد الجلالي بكل عزم و حزم وقوفه أمام التيار البعثي البغيض الهادف إلى محو الإسلام و إبادة المسلمين، و قد تلقّى جرّاء ذلك التهديدات التي اشتدت في الآونة الأخيرة متزامنةً مع تكثيف رجال الأمن المضايقات حول السيّد الشهيد و رصد تحركاته بحيث وضعت داره في النجف الأشرف تحت المراقبة العلنية كما هو الحال بالنسبة إلى محل إقامته في مدينة القاسم عليه السلام.

و في صباح يوم الخميس من ذي الحجّة عام ١٤٠١ ه و على جاري عادته غادر السيّد الشهيد رحمه الله النجف الأشرف بصحبة أحد تلامذته متجهاً نحو مدينة القاسم عليه السلام ليشرف عن كثب على وضع الحوزة العلمية التي أسسها هناك و على الوضع الاجتماعي و الديني و في أثناء طريقه بين الكوفة و الحلة اعترضت سيارات أمن النظام السيارة التي كانت تُقل الشهيد الجلالي، و تمت عملية اعتقاله و من ثمّ نقل إلى بغداد، و قد دام اعتقاله رحمه الله قرابة التسعة أشهر تعرّض خلالها إلى أبشع أنواع التعذيب الجسدي و الروحي، و في إحدى ليالي الجمعة لبى نداء ربه الكريم و عرجت روحه الطاهرة إلى جنان الخلد. حشره الله مع الأنبياء و الشهداء و حسن أُولئك رفيقاً، و نقل جثمانه الطاهر إلى وادي السلام، تحت مراقبة أمنية شديدة، و أُودع الثرى في ليلة الرابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٢ ه، من دون تشييع أو أي مراسم اخرى.

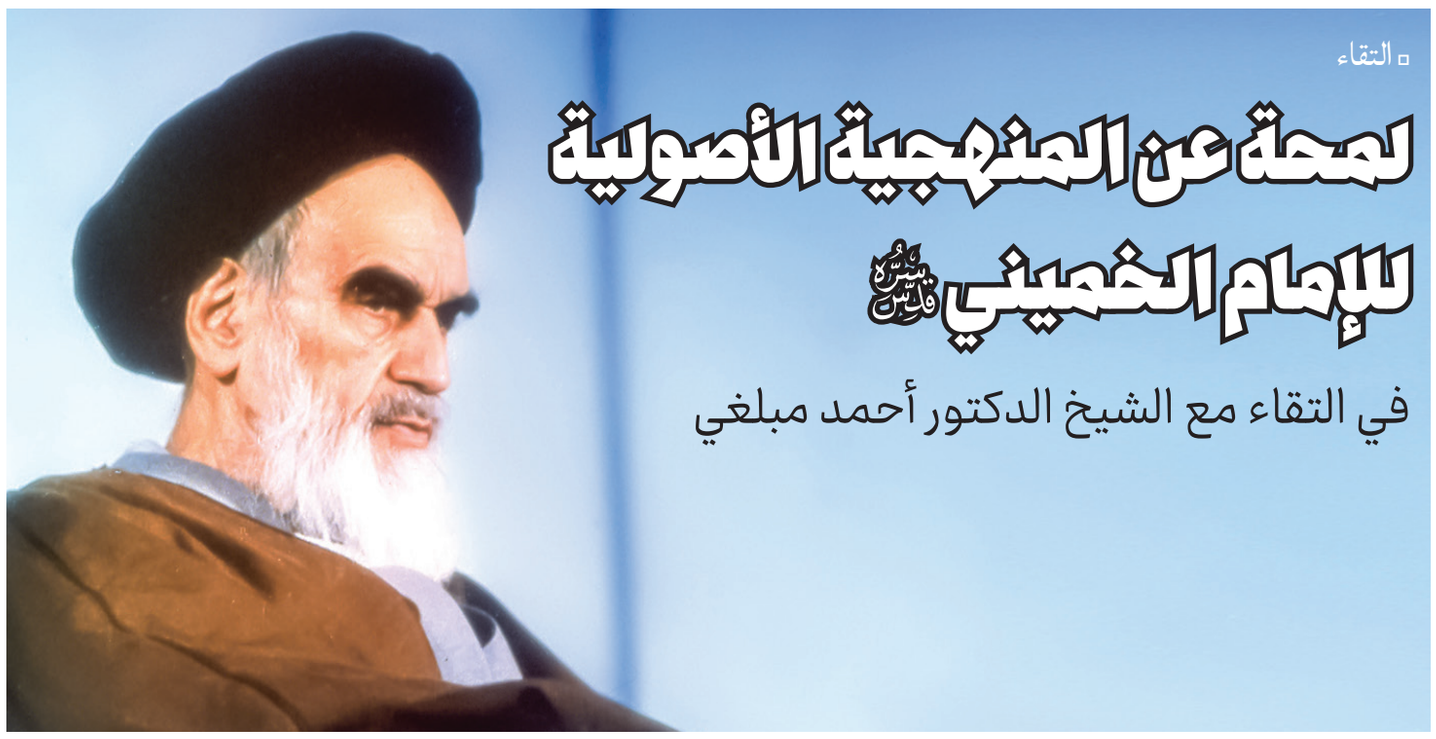

التقاء

لمحة عن المنهجية الأصولية للإمام الخميني قدس سره

في التقاء مع الشيخ الدكتور أحمد مبلغي

في أيام الذكرى السنوية ٤٣ لرحيل الإمام الخميني العظيم قدس سره، استضاف منتدى السيدة المعصومة ضمن برنامج ملتقاه الأسبوعي سماحة الشيخ أحمد مبلغي حفظه الله، أستاذ البحث الخارج في الحوزة العلمية والباحث الإسلامي و مدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لمجلس الشورى الإسلامي في قم المقدسة متحدثاً عن المنهجية الأصولية عند الإمام الخميني الراحل قدس سره، وهذا تقرير ما تفضل به سماحته:

تمهيد

نريد أن نعطي لمحة عامة عن منهجية الإمام الخميني قدس سره في علم الاصول، وبالتحديد المنهجية الأصولية في تأسيس وتقعيد القواعد.

هذا موضوع حساس ومهم، لأن المنهجية قليلا ما يتم التحدث عنها وفيها إبهامات، نحن فقط تعودنا على تكرار عنوان المنهجية، ولكن ما هي معالم المنهجية؟ وما هي نتائجها؟ وكيف يمكن تطويرها؟ وما هي نقاط الاختلاف بين هذا الفقيه وذاك؟ فكل هذا لا يبحث عنه عادة بشكل علمي ودقيق.

لذا نحن حينما نبتعد عن هذا النوع من البحث العلمي فسوف يترتب الأثر على أصولنا، فعلم الأصول يعاني من التضخم كما قال السيد البروجردي قدس سره، والمراد بالتضخم تراكم الأبحاث بعضها فوق بعض وزيادتها باطرادٍ، وحينئذٍ من يريد بلوغ الاجتهاد فسيرى نفسه في بحر عميق لا يستطيع الغوص فيه.

لا طريق لنا للتعامل مع هذه الحالة إلا بالتحقيق في المنهجية الأصولية، قابلت بعض الأشخاص قالوا بأننا حضرنا عدة دورات أصولية، وعندنا تقريرات لتمام ما حضرناه من دورات، ولكننا لا نشعر بالاجتهاد، هذا له أسباب وهي ترك اتباع المنهجية وعدم اتضاح معالمها.

رؤية الإمام الخميني قدس سره في الاعتباريات:

الإمام الخميني قدس سره له رؤية خاصة في الاعتباريات، وتلك الرؤية جعلته يؤسس منهجية خاصة، ولكن لم تُدرس منهجيته كما ينبغي.

المنهجية تشكل البنية التحتية، ويمكن أن نعبر عنها بـ: وضع الأحكام في الوعاء الاعتباري.

الشارع لم يصنع الوعاء الاعتباري، العقلاء هم الذين أوجدوا هذا الوعاء بسبب اعتباراتهم الكثيرة، هم يصدرون أو يحجمون في هذا العالم على أساس الاعتبارات التي تبانوا عليها في هذا الوعاء، الإمام الخميني قدس سره يقول بأنّ الشارع ليس معتبرا على خلاف ما تعودنا عليه من التعبير بـ: اعتبار الشارع.

الشارع يستخدم المقررات العقلائية الثابتة في عالم الاعتبار.

ينبغي الإشارة لشيء طرحه العلامة الطباطبائي قدس سره، فهو يقول باستحالة صدور الاعتبار من الشارع، ويذكر لذلك دليلا فلسفياً حاصله: إرادة الله لا تتعلق بالاعتبار، لأنّ الاعتبار وهمٌ ليس حقيقة، فهو وهم يصنعه البشر لتسيير حياتهم، وإرادة الله إنّما تتعلق بالأمور الحقيقية، ووجه عدم تعلق إرادته بالوهميات أنّه صرف الوجود، ولا يصدر من صرف الوجود إلا الوجود.

إذن الله تعالى ليس معتبرا.

وهنا يأتي السؤال: إذا كان كذلك فكيف يمكن أن نسند الشريعة إلى الله؟ مع أن الأحكام الشرعية جميعها اعتبارية؟

الجواب: هذه الاعتبارات نتبعها لتحصيل الكمال، الكمال أمر حقيقي، ولكن الاعتبار نفسه ليس حقيقة.

وبالتدقيق في كلام العلامة الطباطبائي قدس سره في الميزان يمكن أن نقول: الله تعالى حينما جعل الأحكام فهو ليس معتبراً، بل هو يعلمنا بما هو مكمون في أنفسنا، ويجعل هذا التعليم في قالب اعتباري.

ولذا العلامة الطباطبائي قدس سره يعتقد بالوعاء الاعتباري بهذا المعنى.

وكذا يعتقد السيد الإمام قدس سره بالوعاء الاعتباري، ولكن ليس من المنطلق الذي ذكره العلامة الطباطبائي قدس سره.

الإمام الخميني قدس سره يسمي هذا بالإيجاد الاعتباري، والشارع استخدم اعتبارات العقلاء ولم يوجدها.

بعض الفقهاء مثل المحقق الاصفهاني قدس سره يقولون: الشارع سيد العقلاء.

والبعض الآخر يقول: الشارع أمضى اعتبار العقلاء.

فكأنهم يريدون أن يقولوا بأن الشارع أيضا أسس الاعتبارات.

ولكن الإمام الخميني لا يقبل هذا.

تأثير هذه الرؤية في المنهجية الأصولية:

إذا انطلقنا من النظرية والرؤية التي ذكرناها للإمام الخميني قدس سره فإنها ستؤثر تأثيراً أساسياً، فهي تؤثر في العناصر المنهجية التي تكوّن المنهجية الأصولية، ومنها:

الشارع ليس معدماً للمالية العرفية: فما يعتبره العقلاء مالاً كالخمر والخنزير لا يعدم الشارع ماليته، وإذا حرم بيعه مثلا فإنّه ينفي الآثار المترتبة على المالية، يقول الإمام الخميني قدس سره: «وليس في وسع الشرع إسقاط المالية العرفية، بل ما هو في وسعه سلب الآثار مطلقاً أو في الجملة، لا سلب اعتبار العرف، فالخمر والخنزير مال عرفاً، أسقط الشارع المقدّس آثار ماليتهما، فلا ضمان في إتلافهما، ولا يصحّ بيعهما... إلى غير ذلك.»

فحينئذ لو شككنا في مورد في كون المبيع مالا عند الشارع بالمعنى الذي قلناه صح التمسك بالعموم والاطلاق بعد الصدق العرفي.

طبعا هذا ليس عنصراً منهجياً بالنسبة لعلم الأصول، بل هو عنصر يدخل في علم الفقه، ولكني أردت الإشارة والتأكيد على أن الشارع لا يتصرف في اعتبار العقلاء.

في بحث الصحيح والأعم يعتقد الإمام الخميني بالوضع للأعم: نعم استعمالات الشارع في الصحيح لا الأعم، لأنّه يطلب الصلاة الصحيحة لا الأعم منها ومن الفاسدة، المهم هنا أن النتيجة المترتبة على القول بالوضع للأعم هي التمسك بالإطلاقات، يقول الإمام الخميني: جواز التمسك بإطلاق أدلة الإمضاء، إذ لا يعقل رجوع الردع إلى إعدام موضوع أدلة الإنفاذ، لأن موضوعها هو المسببات العقلائية المتقومة باعتبار العقلاء، وليس رفع اعتبارهم تحت قدرة التشريع، فلا مجال فيه للتخصيص الحكمي، ومعه يصح التمسك بالإطلاقات.

إذن لو وجدتم أدلة تردع عن بعض الموضوعات التي أمضاها فلا تقولوا أنّ الردع جاء ليعدم الموضوع، بل هو باقٍ على حاله، وثمرة هذا التمسك بإطلاق الأدلة، فهذا لا تعتبروه إزالة للموضوع ولكن اعتبروه تضييقا له.

الملكية مثلا أوجدها العقلاء، والشارع يستفيد منها ويتدخل في مسبباتها وفي آثارها، فيثبت آثارها أحيانا ويمنعها أحيانا أخرى.

الشارع يتدخل إما بإضافة مصداق لمفهوم اعتباري أو بنفي آثار مفهوم اعتباري آخر: والثاني ذكرناه قبل قليل، وأما إضافة المصداق مثل إضافة خيار الحيوان والمجلس فهما تأسيسيان من الشارع، يقول خ الخميني قدس سره: «فحقيقة الخيار شيء واحد؛ هي الحقيقة العرفية في جميع الموارد، وكون خيار المجلس و الحيوان شرعياً، لا عقلائياً، ليس معناه أنّ ماهية الخيار شرعية، بل المراد أنّ الخيار المعهود عند العرف، مجعول شرعاً في هذين الموردين.))

أنا سميت هذا بالتدخل المصداقي، لأنّ الشارع يضيف مصداقاً ولا يتدخل في المفهوم.

طبعاً بناء على ما يقوله العلامة الطباطبائي قدس سره يكون تخريج إضافة المصداق أشد صعوبة، لأنّه كما قلنا يرى أن الاعتبار لا يمكن أن يصدر من الله، والبعض حاول المعالجة فقال بأن لله إرادتين: تشريعية وتكوينية، ومن الأولى يصح صدور الاعتبار، ولكن العلامة الطباطبائي يقول بأن الإرادة واحدة.

اشتراط إحراز الردع: لو احتمل وجود الردع عن العمل باعتبار عقلائي معين فمجرد احتمال الردع لا يبطل إمضاء عمل العقلاء بذلك الاعتبار، لأنّ الاعتبار متجذر في حياة العقلاء، وهم يجرون على أساس ما يعتبرونه صباحاً ومساءً كما يعبر الإمام الخميني قدس سره.

فهل بالإمكان حينئذ أن يردع الشارع من دون تكرار الردع وايصاله للناس بوضوح؟

لا يمكن، الردع ليس مختصا بمجموعة من الرواة، فإذا كان الردع موجها للعقلاء فلابّدّ من إيصاله إليهم، ولابد أن يكون الردع في قالب شفاف يفهمونه.

ولذا لا يعقل اعتماد الشارع على الإطلاقات للردع، وحتى يفهم العقلاء الردع من تكرر صدوره من الشارع حتى يفهمونه بوضوح، ولو تكرر الردع من الشارع لدوّن في التاريخ، ثم وصل إلينا، وحيث لم يصلنا فهو لم يصدر من الشارع. وهناك عناصر أخرى لا يسمح بها الوقت.

المصدر: الاجتهاد

مقال

الجهاد الثقافي للحوزة العلمية في قم في فترة زعامة آية‌الله الحائري

من سمات الحوزة العلمية في فترة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري هي حداثتها إذ ركز على إحياءها وتطويرها، وان كل التطورات التي شهدتها الحوزة في تلك الفترة كانت بمثابة اختبار لاستقلال المجتمع الديني الإيراني فكريا، استقلال برز في كل جوانب الحياة من الثقافية والاقتصادية والسياسية، وأخيرا بلغت الحوزة العلمية في قم قمة ازدهارها.

استطاع علماء الدين وبسبب امتلاكهم السلطة الكبيرة ان يقفوا في مواجهة خطة كشف الحجاب والاستبداد الداخلي ويحولوا دون تحقيق أهداف النظام البهلوي المعارضة للدين، بعد تولي جيل جديد من علماء الدين في الحوزة العلمية في قم بزعامة الإمام الخميني قدس سره، انتقل النضال من الساحة الثقافية إلى الساحة السياسية، والنتيجة تبلورت في تكوين النهضة الإسلامية وتغيير النظام في إيران.

ان الحوزة العلمية في قم ومنذ بداية تأسيسها، ركزت كل اهتمامها على إحداث تغييرات جوهرية في المجتمع الإيراني المسلم، ونجحت في بلوغ مراميها، ومن أهم القضايا لعلماء الدين هي إحداث التطورات الثقافية على مستوى البلاد، وفي هذا المجال كان لابد لهم من مقارعة النظام السائد.

في فترة الحكم البهلوي أبدى زعماء الحوزة العلمية في قم في المجال الثقافي ردود أفعال مهمة، ونجحوا في الكثير من الأحيان في تغيير أعمال النظام البهلوي، وأحيانا حالوا دون تحقيق التحديات الثقافية من خلال النضال والمقاومة. في فترة الزعماء الأوائل للحوزة ومن خلال الهدف الجوهري لهم ألا وهو الحفاظ على كيان الحوزة، لم يواجهوا النظام السائد وفي بعض الأحيان كان لابد من تبني التسامح في مواجهة النظام الحاكم. وهذه الحوزة وبعد ترسيخ مكانتها استطاعت القضاء على النظام الملكي.

آية الله الحائري والجهاد الثقافي مع نظام رضا خان

من سمات الحوزة العلمية في فترة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري هي حداثتها إذ ركز على إحياءها وتطويرها، وان كل التطورات التي شهدتها الحوزة في تلك الفترة كانت بمثابة اختبار لاستقلال المجتمع الديني الإيراني فكريا، استقلال برز في كل جوانب الحياة من الثقافية والاقتصادية والسياسية، وأخيرا بلغت الحوزة العلمية في قم قمة ازدهارها.

ومن أهم الأعمال التي قام بها آية الله الحائري في مجال الجهاد الثقافي يمكن الإشارة إلى:

١- تأسيس كلية المعقول والمنقول

قرر رضا شاه عند تأسيس جامعة طهران بتقليد من الجامعات الأوروبية، ان يطلق اسم العلوم المعقولة والمنقولة على إحدى كليات جامعة طهران. وعلى هذا غير اسم مدرسة سبهسالار العالية وهي من مدارس العلوم القديمة إلى اسم كلية المعقول والمنقول والمعارف الإسلامية والأدب العربي، وذلك بعام ١٣١٣.

ان الهدف من تأسيس هذه الكلية هي تأسيس مؤسسة مماثلة لإعداد علماء الدين يخضعون للحكومة، ويتم الإشراف على أعمال الكلية. بعد تأسيس الكلية وبداية تربية علماء الدين على يد الأساتذة، كانت المشكلة الجوهرية هي أسلوب مواجهة علماء الدين. ان العدد الكبير لعلماء الدين وقوة علاقتهم بالبعض، وعلاقتهم القوية بالناس، كانت محط اهتمام الحكومة.

وصلت الحكومة في تفسيرها النهائي إلى نتيجة بأنه إلى جانب إرغام علماء الدين بالتعرف على العلم الجديد وجعلهم تابعين للحكومة، يمكن تغيير أفكارهم. هذا الأمر كان سببا في تأسيس مؤسسة جديدة أخرى باسم مؤسسة الوعظ والخطابة، في الحقيقة فان القائمين على هذه الأمر استنتجوا بأنه فضلا عن الإشراف على علماء الدين، يجب بذل المساعي في تغيير أفكارهم من خلال دورات ثقافية قصيرة الأمد، ولا يمكن انجاز هذا العمل إلا من خلال تأسيس مؤسسة الوعظ والخطابة.

أعلنت الحكومة بان السبب في تأسيس المؤسسة هو ان الوعاظ ليس بحوزتهم الكثير من المعلومات، ويقومون بتضليل الناس بدلا من إرشادهم، وهكذا بدأت أنشطتها رسميا. غير ان المؤسسة أخفقت في نوال مراميها، وبعد عامين أغلقت أبوابها.

هناك عدة أمور كانت السبب وراء إخفاقها وهي عدم ترحيب علماء الدين في الحوزة بهذا المشروع وعدم مشاركتهم في صفوفها، ووفقا للوثائق المتوفرة كانت الحوزة قد ركزت في بداية عملها على استقطاب اكبر قدر من علماء الدين لكن العدد كان قليلا رغم كل محاولاتها. فتم الإعلان عن حلها.

٢- توحيد الأزياء وكشف الحجاب

قضية كشف الحجاب وتوحيد الأزياء قد شكلت ذروة التوتر الثقافي بين الحكومة والحوزة في عهد آية الله الحائري. بحيث في هذه الحادثة لم يحترموا الحاج وعاملوه بعنف، القضية المهمة هي انه بالرغم من أخلاق الشيخ السمحة، إلا انه وقف بوجه سياسات رضا شاه، فظهرت موجة من التوترات بين الحكومة وآية‌الله الحائري حول كشف الحجاب وتحديد الأزياء وتغيير أزياء علماء الدين.

المادة الثانية من القانون كانت حول من يتم استثنائهم من هذا القانون. وتناولت المادة الثالثة عقوبات المخالفين واستندت المادة الرابعة إلى تطبيق هذا القانون منذ بداية عام ١٣٠٨ في المدن وحتى نهاية العام خارج المدن. وكانت الفئات الثمانية المستثناة من توحيد الأزياء في المادة الثانية من هذا القانون على النحو التالي: المراجع التقليد-فقهاء أهل السنة-مدرسي الفقه والأصول والحكمة الإلهية-علماء دين إيرانيين من غير المسلمين.

بعد هذا القانون ، دخل الشاه مع زوجته وابنته إلى المجلس ، وهناك أزال الشادور من على رؤوسهما ، وبذلك أعلن رسميًا عن كشف الحجاب. بمرور قانون توحيد الأزياء، اشتدت هيمنة رضا شاه على رجال الدين. حاولت الحكومة تقليص عدد رجال الدين بإصدار "تراخيص العمامة" من خلال الإشراف على المعاهد ورجال الدين.

بموجب القانون ، تم الضغط على الطلاب لتغيير ملابسهم. وعملاء الشاه قاموا بمضايقة طلاب مدرسة الفيضية وخلعوا عمائمهم بحجة لبسهم الزي العسكري. كل صباح ، كان أحد رجال الشرطة يأتي إلى المدرسة ويأخذ الطلاب إلى مركز الشرطة ويطلب منهم توحيد الأزياء.

بعدما أصبحت قضية كشف الحجاب موجهة نحو علماء الدين،تركزت الأنظار على الحوزة العلمية في قم وردة فعل علماء الدين وعلى رأسهم الشيخ عبد الكريم الحائري. رفض التدخل في الأمر بداية لكنه وبعد ضغوط كثيرة أرسل برقية إلى الشاه لكن لم يتلق أي رد، لكن رئيس الوزراء أرسل برقية له كانت مليئة بالتهديد والإهانات، وبعدها جاء رضا خان إلى قم ودخل بيت آية الله الحائري ودون توجيه التحية قال غاضبا: غيروا سلوككم وإلا سأدمر حوزة قم، قامت تركيا بكشف الحجاب ونريد القيام بهذا العمل.

كانت نتيجة البرقية التي أرسلها آية الله الحائري هي اعتقال العدد من العلماء ونفيهم. وقال آية الله الحائري: لو لم أرسلها فلم يكن عدد من العلماء يواجهون هذه المشاكل ولم يسرع الشاه من توحيد الأزياء في قم.

بعد أيام تم إطلاق النار على مسجد جوهر شاد ومارست الحكومة ضغطا على الناس، بحيث قال الإمام الخميني قدس سره: لا يمكنني وصف هذه مشاكل تلك الأيام لكم.

ذهب عدد من الطلاب إلى آية الله الحائري واستفسروا حول الأمر فقال: لا تتركوا الساحة، سيذهب الظلم وتبقون انتم، اليوم ولينا هو إمام الزمان عج، وطدوا علاقتكم به. ثم عندما جاء رئيس الشرطة لزيارته قال له لا أريد إراقة الدماء فاني اعرف كيف اجعلهم تستوعبون من يمتلك السلطة.

من جهة أخرى طالب سماحته الطلبة باتخاذ الحيطة. كما تبنى سماحته الصبر والحيطة في مواجهة النظام للحفاظ على الحوزة العلمية إذ نقل عن رضا شاه قوله: قضيت على كل العلماء ما عدى الحائرين لو أزلته عن طريقي لكنت قادرا على إزالة الإسلام.

٣- الأوقاف

كان رضا شاه وبغية تدشين المدارس الجديدة وتربية المدرسين بحاجة إلى مصدر مالي وتمويل، حتى يمكنه تحقيق أهدافه، وفي هذا المجال لفتت الاستفادة من عوائد الأوقاف انتباه فقرر تنفيذ هذه الخطة بعد موافقة علماء الدين، لهذا أرسل شخصا للتوجه إلى الشيخ والحديث معه حول الأمر.

فقال: هناك شخص توفى وترك مالا وأوصى بان القارئ يأخذ شيئا من المال ويتلو القرآن على قبره، لماذا نقوم بنقض وصيته كان المال له وحدد مصيرها، ما الدليل الذي نمتلكه كي نعارض وصيته، فاقتنع الشاه وغض الطرف عن تنفيذ هذا القانون.

الحوزة العلمية في قم التي تأسست بهدف الاهتمام بالأمور الدينية وثم تم إحيائها، استطاعت ومن خلال مبادرات زعماءها ان تقوم بتغييرات عظمية في إيران وكذلك تغيير مسار التطورات السياسية والاجتماعية بشكل آخر. ان نضال علماء الدين في مختلف القضايا الثقافية فتح الطريق الحقيقي للنضال السياسي الحقيقي في مواجهة الحكومة.

استطاع علماء الدين وبسبب امتلاكهم السلطة الكبيرة ان يقفوا في مواجهة خطة كشف الحجاب والاستبداد الداخلي ويحولوا دون تحقيق أهداف النظام البهلوي المعارضة للدين، بعد تولي جيل جديد من علماء الدين في الحوزة العلمية في قم بزعامة الإمام الخميني قدس سره، انتقل النضال من الساحة الثقافية إلى الساحة السياسية، والنتيجة تبلورت في تكوين النهضة الإسلامية وتغيير النظام في إيران.

المصدر: موقع مركز وثائق الثورة الإسلامية

▫ مقالة / الجزء الثاني والأخير

حديث الغدير والإشكالات المعاصرة

▫ الشيخ عباس علي الصائغ

المناقشة الرّابعة: وهي الّتي ترتبط بقولهم بأنّ حديث الغدير ليس صريحاً في التّنصيب الإلهيّ، وأنّ كلمة (المولى) لها أكثر من معنى في اللغة، ولذا لا ينبغي حمل حديث الغدير على ما يخالف الحقوق الفطريّة للإنسان، بل ينبغي حمله على ما يتوافق معها، وهو الّذي بيّناه من أنّ الإمام عليّ عليه السلام مولاكم في أمور الدّين فقط.

فنقول: أوّلاً: لا ننكر وجود أكثر من معنى للفظ المولى، فهو تارة يستعمل بمعنى الأولى، كقوله تعالى: {مأواكم النّار هي مولاكم}، وثانية يستعمل بمعنى النّاصر، كقوله تعالى: {ذلك أنّ الله مولى الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم}، وثالثة بمعنى الوارث، كقوله تعالى: {ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون} أي ورثة، ورابعة بمعنى العصبة، كقوله تعالى: {وإني خفت الموالي من ورائي}، وخامسة بمعنى الصّديق، كقوله تعالى: {يوم لا يغني مولاً عن مولاً شيئاً}، وسادسة بمعنى المحبوب والنّاصر، وسابعة بمعنى الأولى بالتّصرّف، كما تقول: (فلان ولي القاصر)، ولكن نقول: من أيّ معنى من هذه المعاني يمكن استفادة الولاية في أمور الدّين فقط؟! لا يوجد أي معنى يدلّ على ذلك.

ثانياً: إنّ المستشكل يدّعي بأنّه لا ينبغي فصل حديث الغدير عن القرائن وعن الأمور الفطريّة الّتي ذكرها، فنقول له: إنّه أيضاً لكي نعيّن المعنى المراد من كلمة (المولى) ينبغي عدم إغفال القرائن المحتفّة بحديث الغدير، فإنّنا إذا دقّقنا في هذه القرائن بإنصاف ومن دون تعصّب سنجد بكلّ وضوح أنّ المراد من كلمة (المولى) هو معنى الأولى بالتّصرّف، وهو المعنى الّذي تقول به الشّيعة.

فمن ضمن تلك القرائن ما يلي:

القرينة الأولى: خشية النّبيّ صلى الله عليه وآله من إبلاغ هذا الأمر، حتّى نزلت الآية {يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين}، فلو كان النّبيّ سيبلّغ النّاس بأنّ الإمام عليّ عليه السلام هو محبّكم، أو ناصركم، فلماذا كلّ هذه الخشية؟! فهل كان هذا أمراً خافياً على النّاس أصلاً؟! وهل يكون عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ الرّسالة؟! فهذه القرينة تعيّن أنّ المراد من المولى هو الأولى بالتّصرّف، أي الخليفة.

القرينة الثّانية: يأس الكفّار وإكمال الدّين، فقد قال تعالى في هذا الشّأن: {اليوم يأس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}، فلو كان معنى (المولى) هو حبّ الإمام علي عليه السلام فكيف نفسّر يأس الكفار من القضاء على الدّين؟ ثمّ إنّه أين الملازمة بين حبّ الإمام عليه السلام وبين إكمال الدّين وإتمام النّعمة؟! فلا يصحّ تفسير هذه الآية إلّا إذا قلنا بأنّ ما حدث كان في غاية الخطورة وهو تنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة على المسلمين.

القرينة الثّالثة: فهم الحضور من أنّ كلمة (المولى) قد استعملت بمعنى الأولى بالتّصرّف، أي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام والخليفة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله، ومنهم الشّاعر حسّان بن ثابت في شعره الّذي رواه اثنا عشر راوياً من العامّة في كتبهم كما ذكر العلّامة الأمينيّ، حيث وصف أمير المؤمنين عليه السلام بالإمام والهادي، يقول:

إلهك مولانا وأنت نبيّنا
ولم تلقَ منّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنّني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

وقد علّق عليه العلّامة الأمينيّ بقوله: "هذا أوّل ما عرف من الشّعر القصصيّ في رواية هذا النّبأ العظيم، وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرّهيب، الحافل بمائة أو يزيدون، وفيهم البلغاء، ومداره الخطابة، وصاغة القريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول ومعارض الكلام، بمسمع من أفصح من نطق بالضّاد (النّبي الأعظم) وقد أقرّه النبيّ على ما فهمه من مغزى كلامه، وقرّظه بقوله: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»».

القرينة الرابعة: إنّ قراءة الأحداث التي حصلت في يوم الغدير والأفعال التي صدرت من النّبيّ صلى الله عليه وآله تعيّن بما لا شكّ فيه أنّ معنى (المولى) هو الأولى بالتّصرّف، أي: الخليفة والإمام.

ولا بأس هنا من نقل بعضٍ من كلام العلّامة السّيّد شرف الدّين في المقام لتتّضح القرائن الّتي كانت محتفّة بحادثة الغدير، حيث قال: "وأنّكم تقدّرون رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوّته الخاتمة، .. فلو سألكم فلاسفة الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ، فقال: لماذا منع تلك الألوف المؤلّفة يومئذ عن المسير؟ وعلى مَ حبسهم في تلك الرّمضاء بهجير؟ وفيم اهتمّ بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ .. ثمّ خطبهم عن الله عزّ وجلّ في ذلك المكان الّذي منه يتفرّقون، ليبلغ الشّاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهلّ خطابه؟ إذ قال: «يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني مسؤول، وإنّكم مسؤولون»، وأيّ أمر يسأل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن تبليغه؟ وتسأل الأمّة عن طاعتها فيه، ولماذا سألهم فقال:«ألستم تشهدون ألّا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ وأنّ البعث حقّ بعد الموت؛ وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور»، قالوا: بلى نشهد بذلك، ولماذا أخذ حينئذ على الفور بيد علي فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه؟ فقال: «يا أيّها النّاس إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين»، ولماذا فسّر كلمته -وأنا مولى المؤمنين- بقوله: وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ .. ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، أو من كنت وليّه، فعليّ وليّه، .. وفيمَ هذا الاهتمام العظيم من هذا النّبيّ الحكيم؟ .. وما الشّيء الّذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل {يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس}، وأيّ مهمّة استوجبت من الله هذا التّأكيد؟ واقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التّهديد؟ وأيّ أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه؟

أكنتم -بجدك لو سألكم عن هذا كلّه- تجيبونه بأنّ الله عزّ وجلّ ورسوله، إنّما أراد بيان نصرة عليّ للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلّا؟! ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب، ولا على سيّد الحكماء وخاتم الرّسل والأنبياء..".

القرينة الخامسة ولعلّها الأقوى: وهي فهم الإمام عليّ عليه السلام نفسه، حيث فهم من حديث الغدير تنصيبه للخلافة، ولم ينكر عليه أحد هذا الفهم، وسيأتي ذكر بعض كلماته في هذا الشّأن عند مناقشتنا للشّاهد الثّالث.

المناقشة الخامسة: وهي ترتبط بمجموعة الشّواهد الّتي تمّ ذكرها على مدّعاهم:

أمّا الشّاهد الأوّل: وهو أنّ الصّحابة فهموا من حديث الغدير أنّ تنصيب الإمام عليّ عليه السلام كان للأمور الدّينيّة، وأمّا أمر الخلافة السّياسيّة فهو متروك للنّاس، ومن البعيد جدّاً -بحسب طبيعة سلوك النّاس- أن يكونوا بأجمعهم قد خالفوا أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الشّأن.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: إنّ هذا الشّاهد يرتبط ببحث عدالة الصّحابة، وقد أشبع علماؤنا هذا البحث في كتبهم، فنحن لا نقول بعدالة الصّحابة حتّى يكون فعلهم حجّة علينا بحيث نضطرّ إلى تأويل النّصّ الصّريح في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: إذا كان الأصحاب قد فهموا من حديث الغدير الولاية والإمامة الدّينيّة فقط، فلماذا لم يجعلوا الإمام عليّ عليه السلام إماماً لهم في أمر الدّين؟ ولماذا لم يرجعوا إليه في أمر السّقيفة ليعرفوا موقف الدّين في مسألة تنصيب الحاكم؟!

ثالثاً: من قال بأنّ جميع الأصحاب فهموا من حديث الغدير الإمامة الدّينيّة؟ ألا ترون المعارضين لموقف السّقيفة من أمثال أبي ذر الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، وعبد الله بن عباس، وأبي أيوب الأنصاريّ، وعمّار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وعثمان بن حنيف، وغيرهم؟! فمعارضتهم لم تكن إلّا لأنّهم قد فهموا من حديث الغدير وغيره من الأحاديث أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو الخليفة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله دون غيره.

ثمّ إنّه كيف تفسّر نظريّة عدالة الصّحابة هذا الموقف منهم؟! ألم يكن هؤلاء من الصّحابة أيضاً؟!

وأمّا الشّاهد الثّاني: وهو أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يأخذ البيعة من المهاجرين والأنصار للإمام عليّ عليه السلام، وإنّما بادرت مجموعة منهم لتهنئته عليه السلام.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: لا نسلّم بأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يأخذ البيعة للإمام عليّ عليه السلام، بل الوارد أنّه بعد خطبته صلى الله عليه وآله يوم الغدير "نَزَل -وكان وقت الظّهيرة- فصلّى ركعتين، ثمّ زالت الشّمس، فأذّن مُؤَذّنُه لصلاة الفَرْض، فصَلّى بهم الظّهر، وجلس صلى الله عليه وآله في خَيمته، وأمَر علياً أن يجلس في خيمةٍ له بإزائه، ثُمّ أمَرَ المسلمين أن يَدْخُلوا عليه فَوْجاً فَوْجاً فَيُهَنّؤوه بالمقام، ويُسلِّموا عليه بإمْرَة المؤمنين، ففعل النّاسُ ذلك كلُّهم، ثمّ أمَرَ أزواجَه وجميعَ نِساء المؤمنين معه أن يَدْخُلن عليه ويُسَلِّمن عليه بإمْرَة المؤمنين ففَعلنَ.

وكان ممّن أظنَبَ في تهنئته بالمقام عُمَر بن الخطّاب، فأظهَر له المسَرّة به وقال فيما قال: بَخٍ بَخٍ يا عليّ، أصبحتَ مَولاي ومَولى كلّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ"، فهل هناك من داعٍ لكلّ هذه المبالغة في التّهنئة من وجوه القوم لو كان المراد من أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله لهم مجرّد الأمر بالمحبّة؟!

ثانياً: هل أنّ البيعة تمنع من تخلّف القوم بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين عليه السلام؟! ماذا فعلت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان؟ ألم ينكث طلحة والزّبير البيعة بعد أيّام من وقوعها؟!

وأمّا الشّاهد الثّالث: وهو أنّ الإمام عليّ عليه السلام عندما طُولب بالبيعة لأبي بكر لم يستشهد بحديث الغدير في مقام احتجاجه، وكذلك لم يفهم المسلمون من حديث الغدير أنّه يتنافى مع بيعة أبي بكر.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: لو سلّمنا بأنّ الإمام عليّ عليه السلام لم يحتجّ بحديث الغدير حينما طولب بالبيعة لأبي بكر، إلّا أنّه لا ينفي أنّه احتجّ بحديث الغدير في مواطن أخرى، ولا ينفي أنّه احتجّ بأحاديث أخرى تدلّ على تنصيبه للخلافة.

ثانياً: إنّ الإمام علي عليه السلام قد احتجّ بحديث الغدير في مواطن متعدّدة، منها أثناء مطالبته للبيعة من أبي بكر، ولكنّه عليه السلام رفض البيعة وقال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيّكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمّد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، وتدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في النّاس، يا معاشر الجمع إنّ الله قضى وحكم، ونبيّه أعلم، وأنتم تعلمون أنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرّعية، والله إنّه لفينا لا فيكم، فلا تتّبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بُعداً، وتفسدوا قديمكم بشرّ من حديثكم».

فقال بشير بن سعد الأنصاريّ الّذي وطّأ الأمر لأبي بكر، وقالت جماعة الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعتْه الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان. فقال عليّ عليه السلام: «يا هؤلاء، أكنت أدع رسول‌الله صلى الله عليه وآله مسجّى لا أواريه، وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحلّ ما استحللتموه، ولا علمت أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خمّ لأحد حجّة، ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، أن يشهد بما سمع»، قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريّاً بذلك، وكنت ممّن سمع القول من رسول‌الله صلى الله عليه وآله فكتمت الشّهادة يومئذٍ فذهب بصري، قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصّوت، وخشي عمر أن يُصغى إلى قول عليّ عليه السلام ففسخ المجلس، وقال: إنّ الله تعالى يقلّب القلوب والأبصار، ولا يزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك".

ومنها: ما ورد أثناء الشّورى المقترحة -وهي شورى الستّة- من عمر بن الخطاب، حيث احتجّ عليه السلام عليهم في حديث طويل بقوله: «نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نصبه رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بأمر الله تعالى فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه غيري؟ قالوا: لا». وغيرها كثير من الرّوايات.

ثالثاً: لا نسلّم بأنّ المسلمين فهموا عدم المنافاة بين حديث الغدير وبين البيعة لأبي بكر، بل الكثير منهم فهموا بأنّ الإمام عليّ عليه السلام هو الخليفة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله دون غيره، وقد ذكرنا بعضهم في مناقشة الشّاهد الأوّل.

رابعاً: إنّ دواعي إخفاء مثل هذه الاحتجاجات الصّادرة من أمير المؤمنين عليه السلام موجودة بشكل قويّ؛ حيث إنّ هذه الاحتجاجات مخالفة لرأي الحكّام آنذاك، فعدم وصول شيء منها -لو سلّمنا بعدم وصولها- لا يعني عدم صدورها منه عليه السلام، ولا يعني عدم دلالة حديث الغدير على الخلافة.

وأما الشّاهد الرّابع: وهو أنّ تنصيب الإمام عليّ عليه السلام سوف يسبّب الخلاف والشّقاق بين المسلمين، وأنّه بسبب ذلك سوف يدخل جملة من المسلمين النّار لعصيانهم أوامر النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا يتنافى مع هدف النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو هداية النّاس والذّهاب بهم إلى الجنّة، وبالتّالي لا يصحّ أن يصدر من النّبيّ صلى الله عليه وآله هذا التّنصيب السّياسيّ.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: يمكن النّقض عليهم بجميع التّكاليف الإلهيّة الّتي جاء بها النّبيّ صلى الله عليه وآله، فينبغي ألّا يأتي النّبيّ صلى الله عليه وآله بالتّكاليف كالصّلاة والصّوم والحجّ وغير ذلك؛ لأنّ هناك من سيعصي هذه التّكاليف ويذهب إلى النّار، وهذا يتنافى مع هدف النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو هداية النّاس والذّهاب بهم إلى الجنّة! وهذا ممّا لا يمكن الالتزام به.

ثانياً: إنّ المسلم الحقيقيّ لا بدّ أن يُسَلّم بكلّ ما أتى به النّبيّ صلى الله عليه وآله من تكاليف، وينقاد للحكم الشّرعيّ، لا أن يُرجّح مصالحه الشّخصيّة على حساب الحكم الشّرعيّ، فالّذي يدّعي أنّ تنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة على المسلمين يسبّب الخلاف والشّقاق فهو في الحقيقة لا يلتزم بالتّكليف الشّرعيّ.

ثالثاً: إذا لاحظنا مقام النّبيّ صلى الله عليه وآله وعظمته، وعلمه وإحاطته بجميع الأمور والخفايا، فهل يأتي مسلم بعد ذلك ويقول بأنّ في تنصيب النّبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام خطأ وأنّه يؤدّي للخلاف والشّقاق؟! هل علمُ هؤلاء ومعرفتهم أعلى من علم النّبيّ صلى الله عليه وآله ومعرفته؟! وهل أنّ اختيارهم للحاكم سوف يكون أفضل من اختيار النّبيّ صلى الله عليه وآله؟! ما لكم كيف تحكمون!

رابعاً: هل سلم المسلمون من الخلاف والشّقاق حتّى على القول بأنّ النّبيّ لم يُنصّب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة وحاكماً على المسلمين، وإنّما جعله إماماً على أمور الدّين؟! بل الخلاف قد حصل ووقع سواء قلنا بهذا التّفسير أم ذاك.

خامساً: إنّ الدّنيا دار ابتلاء وامتحان، فليس المطلوب من النّبيّ صلى الله عليه وآله أن يذهب بالنّاس إلى الجنّة بالإكراه، بل الإنسان مختار في أمره، فإمّا أن يطيع الله ورسوله ويمتثل التّكاليف الشّرعيّة فيذهب إلى الجنّة، وإمّا أن يعصي الله ورسوله فيذهب إلى النّار، فإنّ القول بأنّ بعض النّاس سوف يعصون ويذهبون إلى النّار لا يعدّ مبرّراً لردّ دلالة حديث الغدير.

وأمّا الشّاهد الخامس: وهو تهاون الإمام عليّ عليه السلام باستلام مقاليد الخلافة، وانشغاله بتجهيز النّبيّ صلى الله عليه وآله، وعدم مبادرته لجمع أصحابه واسترداد حقّه -لو كان له حقّ-، بل ورفضه للخلافة بعد مقتل عثمان، واستهانته وتحقيره لهذا المنصب، وأنّ كلّ ذلك عبارة عن شواهد على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لم ينصّب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة على المسلمين، بل جعله إماماً في أمور الدّين فقط.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: لا نسلّم بأنّ الإمام عليه السلام تهاون ولم يتحرّك نحو المطالبة بحقّه؛ فالشّواهد التّاريخيّة كثيرة في ذلك، نذكر منها:

١) اعتصام الإمام عليه السلام في بيته مع بعض أصحابه الّذين رفضوا البيعة لأبي بكر، وهذه الحادثة معروفة نقلتها كتب التّاريخ.

٢) ما رواه ابن أبي الحديد عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنّ عليّاً حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النّصرة، وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول‌الله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال عليّ: أكنت أترك رسول‌الله ميتاً في بيته لا أجهزه وأخرج إلى النّاس أنازعهم في سلطانه! وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلّا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه».

حتّى أنّ معاوية أخذ بتعيير الإمام عليه السلام في رسالته المشهورة، حيث قال: "وأعهدك أمس تحمّل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصّدّيق، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسّوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول‌الله فلم يجبْك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقّاً لأجابوك، ولكنّك ادّعيت باطلاً، وقلت ما لا تعرف، ورُمت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لمّا حرّكك و هيّجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع".

٣) عدم مبايعة الإمام عليّ عليه السلام لأبي بكر إلى أن مضت ستّة أشهر، وقيل إنّه لم يبايع مدّة حياة فاطمة عليها السلام.

ثانياً: وأمّا بالنّسبة لرفضه عليه السلام للخلافة بعد مقتل عثمان فهو من باب التّوطئة والتّمهيد لإتمام الحجّة على النّاس، فهو يريد أن يهيّئهم على أنّه لن يسير على سيرة الخلفاء السّابقين، بل سيسير على نهج الرّسول صلى الله عليه وآله، وأنّ في ذلك فتناً ومصاعب، فعليكم أن تتحمّلوها.

ثالثاً: وأمّا بالنّسبة لاستهانته بمنصب الخلافة، فنحن لو أتممنا الخبر المنقول عنه عليه السلام لاتّضح لنا أنّ مقصود الإمام عليه السلام هو الاستهانة بمنصب الخلافة إذا كانت من مناصب الدّنيا والّتي لا تقيم عدلاً بين النّاس، حيث قال في تتمّة الخبر المتقدّم: «..والله لهي أحبّ إليّ من إمرتكم إلّا أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً».

وأمّا الشّاهد السّادس: وهو أنّ أصحاب الإمام عليه السلام قد تولّوا المناصب الإداريّة فترة خلافة الخلفاء الثّلاثة، وكانوا يشاركون في حروبهم، بل أنّ الإمام عليه السلام بنفسه كان يتعاون مع الخلفاء ويقدّم لهم النّصيحة والمشورة، وهذا شاهد على أنّ أصحاب الإمام عليه السلام لم يفهموا من التّنصيب في يوم الغدير أنّه التّنصيب للخلافة.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: إنّ تولّي أصحاب الإمام عليّ عليه السلام بعض المناصب الحكوميّة لا يعني أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لم ينصّب الإمام عليه السلام يوم الغدير خليفة على المسلمين، كيف وهؤلاء الأصحاب نفسهم كانوا قد اعترضوا على تولّي أبي بكر لهذا المنصب.

ثانياً: أمّا بالنّسبة لتعاون الإمام عليّ عليه السلام مع الخلفاء فهذا أيضاً لا يعدّ دليلاً على أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم ينصّبه خليفة على المسلمين، بل إنّ مقتضى حكمة الإمام عليّ عليه السلام وحرصه على تثبيت دعائم الإسلام هو أن يتعاون مع الخلفاء بالمقدار الّذي يحفظ الإسلام، خصوصاً وأنّ الإسلام كان ما زال طريّاً، والأعداء يتربّصون به من كلّ جانب. وإذا كان الإمام عليه السلام بنفسه يتعاون مع الخلفاء لحفظ الإسلام فبالتّبع فإنّ أصحابه سيقومون بنفس الدّور، ولا يُستبعد أن يكون ذلك بإذن منه عليه السلام.

وأمّا الشّاهد السّابع: وهو أنّ السّيرة العمليّة للأئمّة كانت على الرّفض من تولّي الخلافة، ممّا يشهد على أنّ الخلافة لم تكن حقّاً لهم، فلا يكون تنصيب النّبيّ للإمام عليّ عليه السلام يوم الغدير إلّا تنصيباً للأمور الدّينيّة.

فيمكن مناقشته بالتّالي:

أوّلاً: إنّ هذا يتعارض مع النصوص الصريحة الصادرة منهم في أنّ الخلافة هي حقّ من حقوقهم، منها ما عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الإمامة عهدٌ من الله عزّ وجلّ معهودٌ لرجالٍ مُسمّين، ليس للإمام أن يزويها عن الّذي يكون من بعده»، وقوله عليه السلام: «نحن سادة العباد، وساسة البلاد».

ثانياً: إنّ ما ورد من رفض الأئمّة الخروج والثّورة -كما في قضيّة سدير الصّيرفيّ والإمام الصّادق عليه السلام وغيرها- إنّما كان لأجل عدم تحقّق شرائط الثّورة، وإلّا فلو تحقّقت الشّرائط لما وسعهم القعود كما في الرّواية.

ثالثاً: إنّ الأئمّة عليهم السلام تعرّضوا إلى أنواع القتل، والسّجن، والنّفي، والتّشريد، والتّعذيب المعنويّ والجسديّ من قِبَل الحكّام وسلاطين الجور، وما ذلك إلّا لأنّهم لم يقبلوا بالظّلم ولم يساوموا عليه، فكانوا يشكّلون خطراً كبيراً على تلك الحكومات؛ حيث كانت تراهم يخطّطون لإقامة الخلافة الإسلاميّة الصّحيحة، فكيف يقال بأنّ الأئمّة كانوا يرفضون تولّي الخلافة، وكانوا يحصرون وظيفتهم بالأمور الدّينيّة؟!

رابعاً: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قد عيّن جميع الأئمّة من بعده، وهذا يدلّ على أنّ المسألة محسومة وليست هي شورى، كما في حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله المتواتر: «لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»، فالإمامة حقّ من حقوقهم، وعدم النّهوض للمطالبة بها إنّما هو لموانع أخرى.

▪ خاتمة

اتّضح بما لا مزيد عليه بأنّه لا يمكن استفادة الفصل بين الإمامة الدّينيّة والإمامة السّياسيّة من حديث الغدير، بل ولا من غيره، فكلّ المسلمين لم يكن لديهم هذا الفهم أساساً، فكيف يُحمل هذا الفهم على النّصوص الدّينيّة المرتبطة بالإمامة؟! فهذا الفكر الحداثويّ يراد منه تجريد الإمامة من أهمّ أركانها وهو الخلافة السّياسيّة، وبالتّالي تعود إمامة الإمام محصورة في المساجد، ومن ثمّ يتمكّن الظّالمون والعابثون من فعل كلّ ما يريدونه وكلّ ما يحقّق شهواتهم و ميولاتهم من دون رادع.

كما أنّه يمكن -من خلال المناقشات السّالفة الذّكر- الجواب عن الإشكالات الأخرى الموجّهة لبقيّة الرّوايات؛ فنحن قد ذكرنا أهمّ إشكالاتهم وأجبنا عليها، فما يأتي من إشكالات على بقية الرّوايات ليس بأهمّ ممّا ذكرناه، فيمكن الإجابة عليه بما تقدّم.

والحمد لله ربّ العالمين.

المصدر: مجلة رسالة القلم، العدد ٦٤

مقالة

بيعة الغدير في الأدب العربي

محمد الخالدي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مكانة رفيعة خطيت بها بيعة الغدير في الأدب العربي، حيث ورد على ذكر ووصف هذا اليوم العظيم من تاريخ الأمة الإسلامية كل من شاعر الرسول حسّان بن ثابت وكذلك ابن الرومي والشاعر أبو محمد المنصور بالله والشاعر النجفي محمد علي الأعسم.

والشعر كان ولا يزال ديوان العرب الذي دونت فيه كل شاردة وواردة في حياتهم، ولاشك أنّ حادثة الغدير من الحوادث التاريخية المهمة التي جرت في حياة الإسلام, ولهذا دوّنها الشعراء المسلمون شعرا , مازلنا نردده ونتلذذ بسماعه, وهو يصوّر لنا ذلك الحدث الكبير الذي حصل بعد فتح مكة في عهد الرسول الأكرم محمد ﷺ.

وياتي ذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عاما على تلك الوقفة التي تمثّلت ببيعة الغدير الأغر التي تكتسب أهميتها في كونها لم تأتِ كحدث عابر مر بحياة المسلمين, وإنما جاءت لتكرس مفهوما عقائديا يتجسد بالولاية التي اختص بها الله تعالى,الإمام علي عليه السلام ليتبوأ مكانا قياديا في مسيرة الأمة,ولاسيما بعد انتقال خاتم النبيين محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

وقد تجسد ذلك الأمر الرباني بما أنزله الله على نبيه الكريم ﷺ , يأمره أن يصدح ويبلغ بذلك النبأ العظيم, من دون تردد ولا وجل, مخاطبا له بالقول: ﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ (المائدة -٦٧).

والحق إنّ بيعة الغدير كانت في صلب توجهات العقيدة الإسلامية منذ اللحظة الأولى, إذ أنبرى شاعر ا لر سو ل حسّان بن ثابت لتدوينها, قائلا:

يناديهم يومَ الغديرِ نبيهُم
بخمٍ وأسمع بالـرسـول مناديا
فقالَ:فمن مولاكم ونبيكم
فقالـوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهكَ مـولانا وأنتَ نبينا
ولم تلقَ منا في الـولايةِ عـاصيا
فقالَ له: قُمْ يا عليُّ فإنني
رضيتك من بعدي إماما وهاديـا
فمن كنتُ مولاه فهذا وليّه
فكونوا لـه أتباع صـدق مـواليا
هناك دعا اللهم: والِ وليه
وكنْ للذي عادى عليّا معاديا

ثم تبعه عدد كبير من الشعراء المسلمين متخذين ذات المنحى, وهم ينشدون ويصدحون بقصائدهم, مستذكرين صاحب هذه الذكرى العطرة ,الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام ,وهو يتوج إماما ووصيا وخليفة للأمة .

وهنا لابد من التذكير بالجهد الكبير الذي بذله العلاّمة الراحل عبد الحسين الأميني رحمه الله في تأليف موسوعته الشهيرة الموسومة (الغدير في الكتاب والسُنة والأدب), والتي تعد من أهم الموسوعات الإسلامية التي تصدت لهذه القضية الكبرى.

إنّ ما قيل في الغدير من الأدب العربي منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا كبير وكثير بحيث لا يستطيع أحد أن يحصيه, ولهذا سنضطر لاختيار بعض المقطوعات الشعرية المنتقاة التي تتلاءم مع هذه المناسبة معرجين عليها ببعض اللمحات والتعليقات التي تتناسب ومقام كل قصيدة .

ولنبدأ بابن الرومي الذي يصف عليّا كالتبر المصفى, مبينا أنّ محله من الفضل هو كمحل الشمس في العلو ,أو البدر في الليلة الظلماء, معرجا على يوم الغدير,قائلا:

وأراه كالتبر المصفى جـوهرا
وأرى سـواه لنـا قـديه مبهرجا
ومحـله من كـل فضـل بيّن
عال محل الشمس أو بدر الدجى
قـال النبي له مـقالا لم يكن
يوم الغـدير لسـامعيـه ممجمجا
من كنت مـولاه فذا مولى له
مـثلي فـأصبح بالفـخار مـتوجا

وحول يوم الغدير في الأدب العربي، يستغرب الشاعر أبو فراس الحمداني متسائلا لمن ينكرون بيعة الإمام علي عليه السلام ,فيقول منشدا:

أتراهـم لم يسمعوا مـا خصّهُ
منه النبي من المقال أباهُ؟
إذ قالَ يومَ (غدير خمّ) معلناً:
من كنت مولاه فذا مولاهُ
هـذي وصيتهُ إليه فافهـموا
يا من يقولُ بأنَّ مـا أوصاهُ
قروا من القرآن ما في فضله
وتـأملوه وافهـموا فحواهُ

وهكذا تتواصل القصائد حول يوم الغدير في الأدب العربي مستهجنة قول المخالفين والمنكرين والجاحدين.فهذا الشاعر أبو محمد المنصور بالله يشير إلى هذا المعنى قائلا:

وقال فيه المصطفى: أنت الولي
ومثله: أنتَ الوزيرُ والوصي
وكم وكم قالَ لهُ: أنتَ أخي!
فأيهم قـالَ لـهُ مثلَ علي؟

* * *

وهل سمعتَ بحديثِ موسى
يـومَ الغديرِ والصحيحُ أولى
ألم يقـلْ فيه الرسول قـولا
لمْ يبقَ للمخالفيـن حـولا
وهلْ سمعتَ بحديثِ المنزله
يجعلُ هـارونَ النبي مثله

ونلمح ذات المعنى في أبيات من قصيدة للشاعر النجفي محمد علي الأعسم قائلا:

سـألتُكَ أيها الماشي عـنادا
فأوقـعكَ العـنادُ بكل هونِ
مَنْ المخصوصُ يومَ غديرِ خمٍ
من الرحمنِ بـالفضلِ المبينِ
ومَنْ قـالَ النبيُّ لـه بـأمرٍ
من الباري أتـاه عن يقـينِ
ألا مَنْ كنتُ مـولاه فـهـذا
عليُّ الطهرُ مولاهُ أسمعـوني
جعلتُ خليفتي فيكم عليّـا
وصي وازئي قـاضي ديـوني

أما الشاعر علاء الدين الحلّي الشهيفي فيرى أن في بيعة الغدير للإمام علي قد كمل الدين, واشتد عضده بعد أن أصابه الوهن,ولهذا اختاره النبي الكريم ﷺ ليكون له أخا ولم يختر سواه أحدا من بين صحابته, فيقول منشدا:

يا من كمل الـدين الحنيف وللإ
سـلام من بعد وهـن حـيله عضدا
أنت الذي أختارك الهادي البشير
أخا وما سواك أرتضى من بينهم أحدا

وفي هذه الأبيات نرى الشاعر إبراهيم الكفعمي العاملي يهنئ يوم الغدير نفسه بهذه المناسبة ويعدّه يوما للحبور والسرور حيث تم به إكمال دين الإله سبحانه وتعالى وكذلك تمت به نعمة الربّ الغفور.

فيوم الغدير كما يراه الشاعر هو يوم العقود ويوم الشهود ويوم الفلاح والنجاح والصلاح لهذه الأمة,إذ تتوج به الإمام علي عليه السلام الإمارة, فيقول:

هنيئا هنيئا ليوم الغـدير
ويـومِ الحـبورِ ويوم السرورِ
ويومِ الكمالِ لدينِ الإله
وإتـمام نعمـةِ ربٍّ غـفـورِ
ويومِ العقودِ ويوم الشهودِ
ويـومِ المدودِ لصنو البشيرِ
ويومِ الفلاحِ ويومِ النجاحِ
ويـومِ الصلاحِ بكلِ الأمورِ
ويوم الإمـارةِ للمـرتضى
أبي الحسنين الإمام الأميرِ

ويستمرُ صوتُ الشعراء صادحا ليوم الغدير ليجسد معاني هذه الذكرى الخالدة,فهذا الشاعر والخطيب السيد خضر القزويني ينشدُ للغدير, ويرى أن العرب قد بلغت مناها بيومه المجيد,فيقول:

عيـدُ الغـديرِ بكَ العـربْ
بلغـتْ منـاهـا والأربْ
وغـدا لها بك في الورى الـ
مـجد الأثـيل ولا عجبْ
وحـدتْ نشـرَ صفوفـها
ومنحتَ وحدتَها الـغلـبْ
ورفـعـتَ رايتَـها وفـي
عليـائـها كنـتَ السببْ

وينحو الشاعر جعفر النقدي منحى شعريا تساؤليا مبتدأ قوله بالسؤال عن الأحاديث التي وردت في ذكر فضل هذا الفتى الكرار عليه السلام,مسترشدا بما روي من أخبار الثقاة عن بيعة الغدير وكيف جرت أحداثها على مرأى من تلك حشود الحجيج وهم يلتقون في البقعة المباركة (الغدير),فيقول واصفا:

وسلْ الأحاديثَ التي في فضلهِ
أمستْ لها أيدي العدو تحررُ
يـومٌ به جبريلُ جـاءَ مـخبـرا
عن ربّهِ وهـو السميعُ المبصرُ
يا أيها المختارُ بلغْ في الفتى الـ
ـكرار ما قد كنتَ قـبلا تسترُ
واللهُ يدفعُ كلَ كيـدٍ خفـته
من معشرٍ قـد خالفـوا وتكبروا
فأقامَ في حرِ الظهيـرةِ مـاله
غيرَ الحدائجِ ما هـنالـك منبرُ
فرقى وكفُ المرتضى في كفهِ
وغـدا ينـادي والبريـةُ حُضَرُ
مَنْ كنتَ مـولاهُ فهذا حيدرٌ
مـولاهُ واللهِ المـهيـمن يـأمرُ
فهو المطاعُ وخيرُ رجالكم
فدعوا جميعاً بالقبـولِ وكبروا

ويطالعنا الشاعر خليل مغنية بهذه الأبيات التي تفيض بعطر الولاء لإمام الحق والعدل والإنسانية,أبي الحسنين فيقول:

أقـرآنٌ آيِ المـدحِ في أسفارهِ
وشـممتُ آيَ الـذكرِ في أزهارهِ
ورأيتُ كيفَ اللطفُ وضاءُ السنا
غمرَ الجهاتَ الستِ من أنـوارهِ
وعـرفتُ أنّ اليوم يـومَ سعـادةٍ
قد فازَ فيها المـرتـضى بفـخارهِ
ردّ على الأسماعِ ذكـرَ ولايةٍ
هي تحـفةُ البارِي إلى كـرارهِ
ما في البريةِ غيره كـفـؤٌ لها
فأتتهُ إذ كانـتْ على مـقدارهِ

أما أبو القاسم الزاهي البغدادي فيؤكد في شعره على أن الخلافة من النبي ﷺ كانت لعلي عليه السلام بأمر من الله وإنها مثبتة بالخبر الصادق المأثور وقد جاء بها نص سماوي فما كان من الرسول الأكرم ﷺ إلا أن يبلغه للناس,يقول الشاعر:

إنّ الخلافـةَ من بعـدِ النبي لهُ
كانتْ بأمرٍ من الرحمـنِ مقدورِ
مَنْ قالَ أحمد في يـوم (الغدير) لهُ
بالنقلِ في خـبرٍ بالصدقِ مأثـورِ
قُمْ يا عليُّ فكنْ بعدي لهـم عـلماً
وأسعد بمنقلبٍ في البعضِ محبورِ
مولاهم أنتَ والموفـي بـأمرهـم
نصٌ بوحـي على الإفهامِ مسطورِ
وذاك إنّ إله العـرشِ قـالَ لـه:
بلغْ وكنْ عند أمري خيرَ مأمورِ

ويسترسلُ الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين ببعض أبياته مخاطبا متسائلا جماهير المسلمين:(كيف يظما من يجري فيه الغدير؟) فيقول:

ظمئ الشعرُ أم جفاكَ الشعورُ
كيفَ يظما من فيه يجري الغديرُ؟
كيفَ تعنو للجدبِ أغراسُ فكرٍ
لعلي بهاتـمُت الجـذورُ؟
نبتتْ - بين (نهـجه) وربيـعٍ
من بنيه غمر العطاء - البـذورُ
وسقاها نبعُ النبي وهـل بعـ
ـد نميـرِ الـقرآنِ يحلـو نميرُ؟
فزهتْ واحـةٌ ورقتْ غصونٌ
ونمـا بـرعـمٌ ونمـتْ عطورُ

ويتساءلُ الشاعر النجفي الراحل عبد الحسين حمد الكعبي, هل الأمة لم تكن تعرف بأن علي عليه السلام,هو الوتر وشفيع القرآن؟ ألم تسمع ما قله النبي ﷺ فيه؟ لماذا ردت على أعقابها متناسية لشرعة الهادي ومنهجه؟كل هذه التساؤلات ضمنها قوله بأربع أبيات,فيقول:

ولو أصغنا فـ (بلّغْ) عنـك مُنبئة
بأنـكَ الـوترُ والقرآنُ يـشفعهُ
وقولة المصطفى: (مولاه حيدرة
من كنتُ مولاه) فوقَ الشمسِ ترفعهُ
لكنما القومُ قد ردوا على عَقبٍ
لـلاتِ هـذا وذا للغنم يتـبعهُ
كأنّما شرعـةُ الهادي ومنهجهُ
زرعٌ وكانَ لهم ما كانَ يزرعـهُ

ولأنّ ما قيل في الغدير لا يتسع له مقالنا هذا فسنختتم بما قاله الشاعر مهيار الديلمي الذي يخاطب الإمام الحسين عليه السلام مذكرا بيوم السقيفة ومقارنا بينه وبين واقعة كربلاء,إذ يعد الثانية من نتائج الأولى, فيقول:

فيومُ السقيفةِ يا ابـنَ النبي
طَـرَقَ يـومَكَ في كربلا
وغصبُ أبيكَ على حـقهِ
وأمـكَ حـسّنَ أن تُقـتلا

«النصوص الشعرية مستلة من دواوين الشعراء ومن موسوعة النجف الأشرف».

المصدر: مجلة الولاية العدد ١٠٨-موقع الولاية

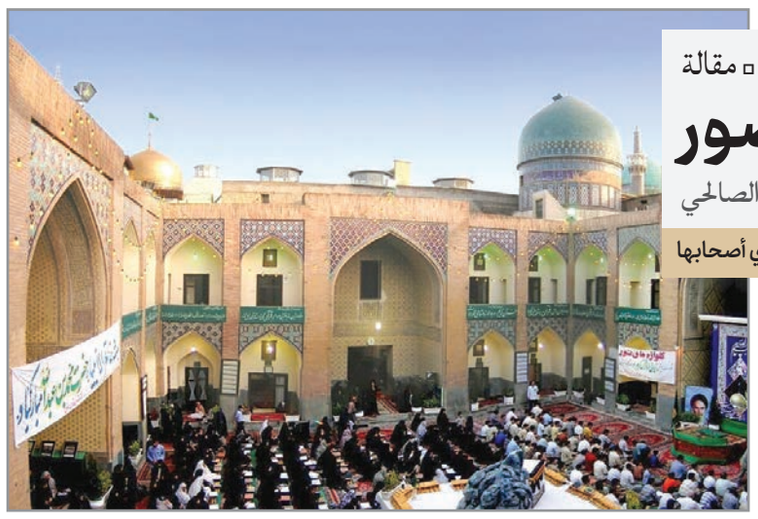

مقالة

حوزة خراسان عبر العصور

عبد الحسين الصالحي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يقال إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاّ أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سربداران) - ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

حوزة خراسان العلمية هي احدى المدارس الشيعية التي كان لها دور عظيم في نهضة الإمامية العلمية، ولقد كانت حوزة خراسان، طوال القرون بموازاة الحوزات العلمية الأخرى حاملة مشعل الهداية للمجتمع الشيعي، على عاتقها.

تأسيس حوزة خراسان

تأسست حوزة خراسان، في أواسط القرن الثاني الهجري بأيد مقتدرة ببركة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام (١٤٨ - ٢٠٦ هـ)، حين اجتمع إليه عدد من الأصحاب والمحدّثين، والفقهاء لينتفعوا بعلمه المبارك. و قدثبت الشيخ الطوسي في كتابه المسمى رجال الطوسي (٣٦٦)، وسجل (٣١٧١) طالباً من اصحاب الامام الرضا عليه السلام الذين كانوا يتتلمذون عليه؛ وبعد رحلة الإمام استمرت الحوزة بنشاطها العلمي، ففيها تعلم الشيخ الطوسي (م٤٠٦هـ) أيضاً، ثم هاجر عام (٤٠٨) الى بغداد.

ولقد ظهر نزاع واختلافات فكري وعقائدي، في حوزة خراسان، في القرن الخامس والسادس الهجري، تدل كلها على مساحة هذه الحوزة العلمية الكبيرة، وسعتها القديمة.

كتب الهجوبري يقول: ولقد رأيت فى خراسان لوحدها ثلاثمائة شخص لكل واحد منهم طريق خاص و كلهم علماء" . وقد كانت إدارة حوزة خراسان بزعامة تاج الدين أبي الفتح محمد الشهرستاني(م ٥٤٨هـ) المعروف بفطنته ودهائه، وفي عهده بلغ أهل السنة والجماعة في خراسان قمّة قدرتهم، لكنه تمكن من التمويه عليهم بالادعاء بأنه أشعري شافعي وقد صرّح الذهبي بامتلاكه بواطن الامور المشهود لها. و قد اتسعت مدرسة خراسان على عهده، ناهيك عن لفت أنظار العلماء إلى تفسير مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار.

وعندما كانت حوزة مشهد مشغولة بالانقسامات الفكرية، ظهر الشيخ أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ولد في سبزوار ٥٤٨ هـ)، المعروف بالشيخ الطبرسي ومن أركان علماء الإمامية ظهر على ساحة الجامعة الشيعية يمتاز بمقعد التدريس ويختص به لنفسه ومن أفضل آثاره تفسير مجمع البيان، وبعد أن تسلم زعامة الحوزة ابنه الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن، ومن مؤلفاته مكارم الاخلاق، وجاء بعده ابنه الشيخ أبو الفضل علي الطبرسي صاحب مشكاة الأنوار وهو من علماء خراسان الذائعى الصيت.

وقد بيّن عبد الجليل القزويني حالة المدارس الشيعية في كتابه (النقض: ٣٤) فقال: "إن ذلك الزمان، كان يعج بالمدارس الدينية الكثيرة وأن الطلاب منشغلون بطلب العلم فيها، وقد استطاع الخواجه نصير الدين أبو جعفر محمد الطوسي (م٦٧٢هـ) أخذ العلماء البارزين، أن يلفت باسم هذه الحوزة أنظار العلماء إلى آثاره العلمية والثقافية.

هجوم (هولاكو خان)

كان لهجوم (هولاكو خان) على إيران أكبر الضرر، لما نشر من خراب و دمار جسيم في كل مكان مرّ فيه، و من جملة ما فعل بعثرة الحوزات العلمية الشيعية في أغلب المدن الإيرانية، وحرق وتدمير ما فيها. وبظهور (آل الجويني) وهم من أهل خراسان، شرع بإعمار حوزة خراسان، وسائر الحوزات الشيعية و بمساعى وجهود الخواجه شمس الدين محمد الجويني، (الذي استشهد عام ٦٨٣ هـ).

وهو من الوزراء المقتدرين، والحكام الشيعة المغول في عهد (هولاكو)، (وآباقا خان) زمّمت الحوزات العلمية نسبياً، إلاّ أنها بقيت آثار التخريب ظاهرة عليها حتى استشهاد (الخواجه)، وقد استعادت الحوزات الشيعية حيويتها مدّة أخرى بالتشجيع وبذل الأموال الكثيرة، حتى بدأ الكثير من العلماء بكتابة مؤلفات جادّة باسم (الجويني) وباسمه أهدوها، و من جملتهم (الخواجه نصيرالدين الطوسي) فقد ألف كتاباً بأمر (الجوينى) باللغة الفارسية اسماه: اوصاف الاشراف فى السير والسلوك.

رافق ظهور القرن الثامن الهجري، حركة رفع رؤوس على المشانق لجماعة الشيخ خليفة (م٧٣٦هـ) في خراسان، التي التحقت بها، أغلب الحوزات الشيعية آنذاك.

ويقال: إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيرهُ (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلاّ أن الشهيد الأول لم يمتثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك. حرر كتاب اللمعة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشانق" وتعني بالفارسية (سربداران) - ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق.

عصر الصفويين

لقد اقترن تأسيس الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ) بتجديد نشاطات الحوزات العلمية الشيعية، ومنها حوزة خراسان، وفي الأعوام الأولى لحكومة الصفويين، كانت خراسان مسرحاً لأحداث قام بها (الأزبك) منها الهجوم الفاجع الشرس، الذي زامن شهادة الشيخ فضل الله الخراساني المعروف بعماد الدين الطوسى، وهو من علماء حوزة خراسان الكبار.

وقد استشهد في أحداث ذلك الهجوم، إضافة إلى الشيخ الخراساني مجموعة من العلماء الأفاضل ومن الفرس ومن علماء حوزة خراسان الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤هـ) وهو من شيوخ علماء الحديث، ومن الذين اتخذوا مشهد سكنا لهم سنة(م١٠٧٨هـ)، حيث مارس في أواخر عمره الشريف التدريس، والإرشاد، والفتوى في هذه الحوزة، مهتماً بتربية الكثير من التلامذة، وكان كتابة القيم (وسائل الشيعة) من أفضل آثاره.

وبعد أن استقرت الحكومة الصفوية، أرسل السيد محمد مهدي الأصفهاني من قبل أستاذه الوحيد البهبهاني في حوزة مشهد المقدّسة، ليؤسس مدرسة لأستاذه البهبهانى فى حوزة مشهد وآخر الامر استشهد في خراسان عام (١٢١٧ هـ)، ليخلفه ابنه السيد الميرزا داود (م ١٢٤٠ هـ)، وهو من علماء الحوزة، ليختص به مقعد أبيه التدريسي.

وقد أسس أحد أعلام الأمة الشيخ محمد حسن الكرباسى (١١١٥ - ١١٩٠ هـ) مدرسة عظيمة عند الحرم الرضوي المقدس بعد أن وصلها من كاخك وقبل أن يستقر بيزد ثم بإصفهان، وعرفت بمدرسة الحاج حسن . كان التدريس في مشهد و الارشاد في حوزتها، مرتبطاً (بآل الشهيدي) حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، إلا أنه في النصف الأخير، من القرن الرابع عشر، هاجر السيد محمد هادى الميلانى سنة ١٣٧٥ هـ.(وقد توفى سنة ١٣٩٥ ه)، [وهو من مراجع تقليد الشيعة في كربلاء). هاجر إلى مشهد ليتصدى لزعامة حوزة خراسان، فيجدُ هذا المركز العلمي الشيعي تجديداً واسعاً بمجيء الأخير.

ولا يخفى على أحد، أنّ مؤسس هذه النهضة الفكرية العصرية، في خراسان هو الميرزا مهدي الاصفهاني (م ١٣٦٥ هـ)، والشيخ مجتبى القزويني (م ١٣٨٦ هـ)، وتعتبرُ اليوم حوزة مشهد من الحوزات العلمية الكبيرة بعد حوزة قم في عالم التشيع، وأن عدد طلابها - وخاصة دوراتِ المقدمات - والأدب، والسطوح، والسطوح العالية - أخذ يزداد. وقد اشتهر هذا المركز الثقافي بشهرة خاصة في إقامة هذه الدورات المهمّة.

مقتطف من كتاب: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية للباحث: عبد الحسين الصالحي

مقالة

الحرب الناعمة في الآيات القرآنيَّة

د. علي الحاج حسن

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تمهيد

تضمّنت بعض الآيات القرآنية الشريفة إشارات تدلّ على ما اصطُلح عليه اليوم بالحرب الناعمة، حيث استخدمها المشركون والمنافقون في حربهم ضد رسول الله ﷺ والمؤمنين، كما لجأ هؤلاء في حربهم على الإسلام إلى الحرب العسكرية الخشنة، استعانوا بالحرب الناعمة أيضًا.

لم تُذكر كلمة الحرب الناعمة في الآيات الشريفة، إلّا أنَّ مضمون هذه الحرب واستخدامها قد ذُكر في أماكن عديدة، وإذا كنا سنتحدث عن الحرب الناعمة في الآيات القرآنيَّة، فإنَّ وضوح المفهوم وكثرة المقالات والدراسات التي نُشرت، تغنينا عن توضيح المفهوم وتبيين الاختلاف بين الحرب الناعمة والحرب الصلبة.

إنَّ ما ينبغي التأسيس عليه للدخول إلى البحث، هو أنَّ الحرب الناعمة تستهدف الأذهان، فتعمل على تغيير القناعات والآمال والطموحات، ثُمَّ تغير القيم والمعارف وبالتالي السلوكيّات عند الفرد ممَّا يساهم في تغيير الهويّة واستبدالها بأخرى. فهل أشارت الآيات الشريفة إلى هذا النوع من الحروب؟ وهل تعرّض رسول الله ﷺ والمؤمنون لها؟ وما هي أهداف قادة الحرب الناعمة طبق النص القرآنيّ؟ وكيف تحصل المواجهة طبق الفهم القرآنيّ؟

أعداء المؤمنين

تمتاز الحرب الصلبة بأنَّ الأطراف يعرفون بعضهم البعض ويدركون حجم الإمكانيّات والأهداف لدى كلّ منهما. أمّا في الحرب الناعمة، والتي هي نوع من الحروب الخفيّة، فالأطراف المتنازعة (المعتدي والمعتدى عليه) لا يعرفون بعضهم، وليس من السهل اكتشاف المخطّطات والأهداف والإمكانيّات، لأنَّ الحرب الناعمة تنسلّ إلى الطرف المستهدف بأسلوب جذّاب فيتّجه نحوها بملء إرادته، وقد أشار القرآن الكريم في الكثير من الآيات الشريفة إلى أعداء المؤمنين:

الشيطان: أشار القرآن الكريم إلى الشيطان كعدوّ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مبين﴾. لا بل يمكن القول إنَّ الشيطان كان أوّل من استخدم الحرب الناعمة في مواجهته لآدم وحوّاء، فجاء في الآية الشريفة: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾.

الكفار: أشارت الآيات الشريفة إلى عدائهم ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

اليهود والمشركين: جاء في الآيات الشريفة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. صحيح أنَّ الآية هي خطاب للرسول ﷺ إلّا أنَّ مصاديق هذه العداوة الممتدّة تشير إلى استمراريّة عدائهم. لذلك أكّد العلامة الطباطبائي على أنَّ وجود توضيح في الآية لضابطة عامّة تحكي عن العداء بين المؤمنين من جهة واليهود والمشركين من جهة ثانية. يقول العلامة: ومن المعلوم أن قوله تعالى﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا..﴾، من قبيل بيان الضابط العام في صورة خطاب خاصّ....

المنافقون: هم من أخطر الفرق التي عاشت في العالم الإسلامي والتي مارست العداء للمؤمنين بالأخص العداء الناعم، فكانوا يعمدون إلى احتقار المؤمنين ويمارسون الفساد تحت عنوان الإصلاح، ناهيك عن الكذب والنفاق والوعود الكاذبة وما شابه ذلك. جاء في الآيات الشريفة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

أساليب الأعداء في حربهم الناعمة

مارس أعداء المؤمنين أساليب متعدّدة في حربهم الناعمة على المؤمنين، من أبرزها:

الاستهزاء والسخرية: يُبيّن تاريخ الإسلام أنَّ الاستهزاء والسخرية كانا من أبرز العمليّات التي واجه الأعداء بها المؤمنين، يعود ذلك إلى أنَّ الاستهزاء والسخرية يساعدان في إضعاف الروحيّة الإيمانيّة لدى المسلمين ويسلبهم اعتقادهم بالإسلام مما يساعد في انحرافهم التدريجيّ عن إيمانهم. ولم يترك الأعداء أمرًا إلّا واستهزأوا به، بدءًا من جزئيّات الأحكام وصولًا إلى الاعتقادات وما شابه ذلك. ويمكن القول إنَّ الاستهزاء قد طال رسول الله ﷺ والآيات الشريفة، وكان يتوجّه تارةً أخرى لأصحاب الرسول ﷺ ومعتقداتهم. جاء في الآيات الشريفة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾. الواضح من الآيات وجود فئة انضمّوا إلى جماعة المسلمين بهدف الاستهزاء بالآيات.

إضعاف القيادة: تعرّض الأنبياء وعلى امتداد التاريخ لحملات من أعداءهم، ولعلّ من جملة أسباب محاربة الأعداء للأنبياء أنهم قادة المجتمعات نحو الأهداف الإلهيّة والتي تمكن خلاصتها في الهداية والنجاة. وقد تعرّض الانبياء ومن ثم أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنواع العداء بدءًا من الخشنة والصلبة -﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، إلى الناعمة اللينة.

من جملة ما تعرض له الأنبياء توجيه الاتّهامات لهم وللقادة الدينيّين، فقد جاء في القرآن الكريم حول قصة النبي نوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، وقد اتُّهم نبي الله بالجنون وهي تهمة رائجة على امتداد التاريخ. رفض القرآن الكريم هذه الاتّهامات وأكّد أنَّ الأنبياء ليسوا كهنة ولا مجانيين.. ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. ومن جملة ذلك أيضًا احتقار الأنبياء ليظهروا أنَّهم أشخاص عاديّون لم يحملوا ما يؤدّي إلى صلاح البشريّة أو أنّهم أرادوا سلب الناس معتقداتهم وأموالهم، وغير ذلك من الأمور التي يُراد منها الانتقاص من شخصيّات الأنبياء وإسقاطهم في المجتمع.

الترويج للإشاعات: إنَّ الإشاعة هي من أبرز أساليب الحرب الناعمة وأكثرها فعاليّة بسبب سرعة انتشارها ووقوعها محلّ قبول عند أصحاب الاعتقادت الضعيفة والبسيطة. تنتشر الإشاعة بسرعة لامتلاكها ما يُقنع الناس حتى لو كان باطلًا، فيبادرون إلى نقله للآخرين، ويساعد كثرة النقل في أن تصبح الإشاعة مشابهة للحقيقة. كما تبرز خطورة الإشاعة كونها تجعل الواضح والبديهيّ مرفوضًا وغير صحيح، وهذا ما عانى منه الأنبياء والقادة في مسيرة دعوتهم الناس للحق. وقد وصل الأمر في الإشاعات التي روّجها أعداء الدين إلى درجة أنَّ الآيات الشريفة أشارت إلى خطورتها مُهدّدة إياهم: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾. وفي معنى الإرجاف الواردة في الآية الشريفة جاء في مجمع البيان أنَّه "إشاعة الباطل للاغتمام به".

زرع الفرقة والشقاق: من جملة أساليب الأعداء زرع الفتن في المجتمع، وينتج عن الفتن النزاعات الداخليّة والحزبيّة والطائفيّة والمذهبيّة، ما يتيح للأعداء العبث بالقيم والمعارف الدينيّة. من أبرز مصاديق الفتن في زمان رسول الله ﷺ بناء مسجد تحت اسم "مسجد ضرار"، وقد أشارت الآيات الشريفة إلى مسجد ضرار حيث جاء: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. الواضح من الآيات الشريفة أنَّ المسجد المذكور كان لأجل إيقاع الفتنة بين المسلمين ودعمًا لمن حارب الله ورسوله. وأمّا قصة المسجد "أنَّ أبا عامرٍ كان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدّوا، وابنوا مسجدًا، فإنّي أذهب إلى قيصر، وآتي من عنده بجنود، وأخرج محمدًا من المدينة". وعندما تقع الفتنة فإنّها لا تصيب جماعة خاصّة بل تصيب الجميع وتترك تبعاتها على كافّة طبقات المجتمع.

التهديد والإرعاب: التهديد والإرعاب وسيلتان تُستخدمان بين الأعداء وإنْ كانتا تتّسمان بطابع الخشونة وليس النعومة إلّا أنَّ ما تؤدّيان إليه من استضعاف للآخر وجعله منقادًا من دون القوة يجعل منهما وسيلتان ذات بُعد ناعم. لذلك قد يؤدي الخوف لدى طرف ما للاستسلام وقد يؤدي للقناعة والقبول والرضا وما يترتّب على ذلك من تغييرات جوهريّة تطال بنية المجتمع والقيم الحاكمة عليه.

أشارت الآيات الشريفة إلى أسلوب التهديد والإرعاب: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾. إنَّ أيّ تزلزل نتيجة الخوف سيؤدّي إلى انهيار المنظومة والعمل وفقًا لمنظومة الذين كفروا، كما هدّد فرعون السَحرة بالقتل والتمثيل بهم بعد إيمانهم بموسى عليه السلام، علّه يدفعهم بذلك إلى الطاعة والخروج عن إيمانهم: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وكما يستخدم التهديد والإرعاب في تحقيق الأهداف المطلوبة للعدو فيؤدّي الدور المطلوب في الحرب الناعمة، إلّا أنّهما من أبرز أدوات الحرب النفسيّة، لا بل يمكن القول أنّهما أقرب للحرب النفسيّة منها إلى الحرب الناعمة.

المكر والخداع: وهما من أهم الأساليب وأكثرها قِدَمًا حيث تشير الآيات الشريفة إلى الخداع الذي استخدمه إبليس في حواره مع آدم وحواء. والمكر والخداع وسيلتان لا تدلّان على المنطق والإقناع انما تمهّدان لوضع المخاطب في جوٍّ نفسيٍّ مخالفٍ للحقيقة، ويتمّ تصوير الباطل على أنَّه حق، فيسهل انتقال المستهدف من الحق والحقيقة إلى ما تمّ تصويره أنَّه كذلك، ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾.

كما وصل المكر عند البعض أن تمنّوا أن ينزل الله عليهم العذاب الأليم باعتبار ان هكذا عذاب لا يمكن ان ينزل وبالتالي يظهر للعوام ان ما يدعيه الانبياء على انه حق، ليس كذلك ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

ما تقدم هو بعض الأساليب المستخدمة في الحرب الناعمة ضد الأنبياء والمؤمنين، وإلى جانبها أساليب أخرى من قبيل إلقاء الشبهات وإضعاف المعنويّات وغير ذلك.

أساليب مواجهة الحرب الناعمة

كما أشارت الآيات الشريفة إلى الأعداء وأساليبهم وتعرّضت للحديث عن الأساليب التي استخدمها الأنبياء والمؤمنون في المواجهة الناعمة، ولعل العنوان الحاكم والأساس في المواجهة الناعمة يتمثّل في الفهم العميق والدقيق والاستدلالي لتعاليم الدين. بعبارة أخرى تَفْقد الحرب الناعمة تأثيرها عندما يكون المستهدف على دراية تامّة بدينه وقيمه؛ دراية وعي ومعرفة يقينية فيتمكّن من تشخيص الحق من الباطل، ويدرك ما هو من الدين وما هو من سواه. لذلك عندما تحدث الإمام علي عليه السلام عن الإيمان الحقيقي المتمثّل بالتقوى قال: "فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ" ما يعني أنَّ التقوى الحقيقيّة النابعة من الفهم والوعي تلعب الدور الأبرز في عدم تأثير حرب الأعداء الناعمة لأنَّها تشكّل الحصن المنيع أمام كلّ ما يعارضها. أمّا أبرز ما يجب أن يتسلّح به المؤمنون لمواجهة الحرب الناعمة إضافةً إلى ما تقدّم:

البصيرة: البصيرة ركنٌ أساسيٌّ في الثبات على الحق ومعرفة أساليب الأعداء، وهي تدلّ على مقدار الوعي والمعرفة عند الإنسان، فتُشكّل سلاحه الفعّال في المواجهة. كما تبرز أهميّة البصيرة عندما يمارس الأعداء كافّة الأساليب في حربهم ضدّ المؤمنين سواء أكانت الأساليب ظاهريّة واضحة أو خفيّة ومجهولة، لأنَّ صاحب البصيرة يُدرك حقائق الأمور فلا يتزلزل أمام المؤامرات ولا تُسقِطه الشُبهات والتشكيكات، ذلك لأنَّ المشتركات قد تكون عديدة بين الخصمين، فكلاهما يصلي ويأتي بعباداته إلّا أنَّ البعض قد يأخذه الشطيان فيحيك المؤامرات ضدّ المسلم الآخر.

الصبر والتقوى: يساعد الصبر في مواجهة الحرب الناعمة على اتّخاذ قرارات حكيمة، تُخرج الإنسان من الأجواء السلبيّة والمضطربة، ويمتلك القدرة على تقييم الأمور بشكل صحيح وسليم. لأن اتّخاذ قرارات عجولة يوقع الإنسان في شراك العدو. يقول تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. وتساهم التقوى في أن تعتمد كافّة القرارات على مبدأ التوحيد وعبادة الله وعدم الخروج عما أراده الله تعالى، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: "وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ".

إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تكمن أهداف الأعداء في الحرب الناعمة الترويج لروحيّة التساهل في تطبيق الأحكام والقيم الدينيّة، ممّا يسهّل انتشار الفساد في المجتمع. وعندما ينتشر الفساد يفقد المجتمع الحياء والعفة والتدين وغيرها، لذلك من جملة طرق مواجهة الحرب الناعمة والتي تُحصّن المجتمع، تدعيم وتقوية روحيّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما لذلك من أثر على مستوى القضاء على كافة مظاهر الفساد: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. كما ورد عن الإمام علي عليه السلام أنَّه قال: "لا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ"، وإذا تولّى الأشرار عاثوا في المجتمع فسادًا وحرفوا الأمّة عن قيمها وتعاليم دينها.

بالإضافة لكلّ ما سبق: هناك العديد من الأساليب الأخرى التي ذكَرتها الآيات الشريفة والتي تساهم في المواجهة الناعمة منها:

الوحدة والتكاتف ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

تقوية المعرفة الإيمانية والعقائديّة والالتفات إلى ما يحيكه الأعداء.

الخاتمة:

يطال تأثير الحرب الناعمة كافّة مقوّمات الصمود والهويّة عند أيّ شخص وأيّ مجتمع، وهي أمضى وأشد وطأة من الحرب العسكريّة. كما مارس أعداء الإسلام منذ نبوغه وظهوره حربًا ناعمة طاحنة ضد الرسول ﷺ والمؤمنين بهدف إبعادهم عن دينهم وهدم عقائدهم، بيد أنَّ القرآن الكريم يحدّثنا عن السبيل الإلهي الذي يمكن بواسطته مواجهة تلك الحرب وبالتالي تحصين المجتمع والفرد. لذلك من الحريّ العودة إلى المنهج القرآني وإلى سيرة المعصومين عليهم السلام لنتعلّم منهم كيفيّة المواجهة الناعمة علّنا نتمكّن من مواجهة تيارات الحرب الناعمة العاتية التي تجتاح المسلمين، فيكون التمسّك بالقرآن الكريم منهج نجاة للأمّة.

ما قدّمناه هو إطلالة سريعة ومُختصرة لم نشأ منها الغوص في تفاصيل المنهج القرآني في المواجهة الناعمة، بل المساهمة في فتح باب البحث عن المنهج القرآني في هذا الشأن.

المصدر: المعارف

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان

المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان، أول مركز رسمي للشيعة في لبنان، أسسه الإمام موسى الصدر في صيف ١٣٨٩ هـ؛ وذلك للدفاع عن حقوق الشيعة وتوحيد صفوفهم، وتولّى الإمام موسى الصدر رئاسته منذ تأسيسه إلى زمن اختفائه (أغسطس ١٩٧٨ م)، وبعد اختفائه تولّاها محمد مهدي شمس الدين إلى حين وفاته سنة ٢٠٠١ م، ثم ناب عنه عبد الأمير قبلان.

وقام هذا المجلس بتأسيس العديد من المراكز والمؤسسات التعليمية والدينية والخيرية، ومنها: منظمة الإعلام الإسلامي، والمعهد الفني الإسلامي، ومسجد الإمام الصادق عليه السلام، ومبرة السيدة زينب عليها السلام.

التأسيس

بدأ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان عمله في صيف سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، وذلك من خلال اختيار لجنة تشريعية تضمّ ٩ أشخاص من علماء الشيعة، ولجنة تنفيذية تتكون من اثني عشر شخصا، ويعتبر هذا المجلس أول مركز رسمي للشيعة في لبنان.

وقد قام الإمام موسى الصدر بتأسيس هذا المجلس؛ للدفاع عن حقوق الشيعة، وتوحيد صفوفهم، وقبل ذلك كان لكلّ طائفة في لبنان بما فيها أهل السنة والمسيحية والدروزية مجلسٌ أو مركز معترف به من قبل الدولة وكان رئيس المجلس ممثّلا رسميا لهم.

يعتقد بعض الخبراء أن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى على الرغم من أنه كان في البداية المركز الرئيس لتولّي أمور الشيعة إلا أنه بدأ يواجه تقلصا تدريجيا في مكانته بعد تشكل بعض الفصائل السياسية كحزب الله، وحركة أمل، وعلى الرغم من ذلك ذُكر في كتاب "الشيعة العرب" أن هذا المجلس هو أهم المؤسسات الشيعية في لبنان، والتي قامت بالتعاون الجادّ والهامّ مع المجتمع السني في فترة رئاسة محمد مهدي شمس الدين.

الرئاسة

تمّ اختيار الإمام موسى الصدر لرئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في ٢٣ مايو عام ١٩٦٩ م/ ٦ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ، وفي البداية تمت الموافقة عليها لمدة ست سنوات، ثم تجددت الموافقة عليها إلى الخامس والستين من عمره، وبموجب ما صادق عليه مجلس الشورى الوطني ورئيس الجمهورية آنذاك يتمتع رئيس هذا المجلس -كسائر قادة الأحزاب الدينية- بالحقوق القانونية، وله قيادة الشيعة في جميع الشؤون.

وأعلن السيد موسى الصدر في بداية رئاسته عن خططه وأهدافه كالتالي:

- تنظيم شؤون الطائفة الشيعية
- التوحيد بين المسلمين والتعاون مع جميع الطوائف الدينية في لبنان
- الحفاظ على وحدة لبنان
- ممارسة المسؤوليات الوطنية
- الحفاظ على استقلال وحرية لبنان وصيانة حدودها
- مكافحة الفقر والظلم الاجتماعي والفساد الخلقي
- دعم المقاومة الفلسطينية والتعاون مع الدول العربية لتحرير الأراضي المحتلة مِن قبل إسرائيل.

وبعد اختفاء الإمام موسى الصدر في سنة ١٩٧٨ م تولّى الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئاسة المجلس، وبعد وفاته في سنة ٢٠٠١ م تولّاها الشيخ عبد الأمير قبلان وقد كان نائبا عن الشيخ شمس الدين في فترة رئاسته، إلا أنه لم يُعلَن رئاسة الشيخ قبلان بشكل رسمي.

الهيئات

يتكون المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان من ثلاث هيئات:

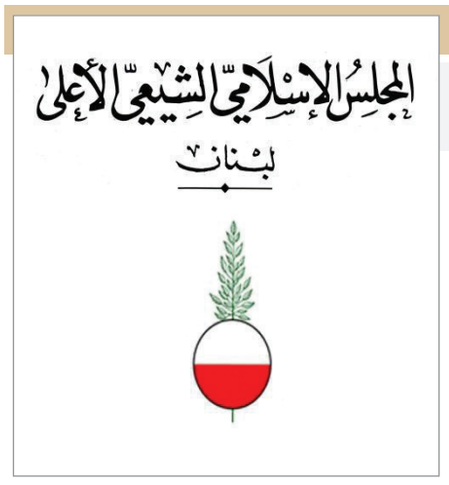

١.الهيئة العامة

تتألف الهيئة العامة مِن نواب المجموعات الشيعية.

٢.الهئية الشرعية

تتكون الهيئة الشرعية من ١٢ عضوا ينتخبهم علماء الشيعة اللبنانيين من بين أنفسهم لمدة ست سنوات.

٣.الهيئة التنفيذية

تتألف الهيئة التنفيذية من نواب الطائفة الشيعة في المجلس النيابي إضافة إلى اثني عشر عضوا تنتخبهم الهيئة العامة بالاقتراع السري.

النشاطات

للمجلس الأعلى نشاطات في مختلف المجالات، منها:

- تقليص الفقر والحرمان في لبنان
- بناء وتحسين المدارس والمستشفيات
- تأسيس صناديق التنمية
- تحسين الظروف المعيشية وآفاق التوظيف في المستقبل للبنانيين

المراكز والمؤسسات التابعة

شعار منظمة الإعلام الإسلامي التابعة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

يضم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان مراكز ومؤسسات مختلفة تقدّم خدمات تعليمية، وخيرية، ودينية، ويرأس إبراهيم شمس الدين بن محمد مهدي شمس الدين جميع هذه المراكز والمؤسسات سوى منظمة الإعلام الإسلامي، وهذه المراكز هي: منظمة الإعلام الإسلامي، والجمعية الخيرية الثقافية، والمعهد الفني الإسلامي، ومدرسة الضحى، ومبرة السيدة خديجة الكبرى، ومجمع الغدير التربوي في البقاع، الجامعة الإسلامية في خلدة، ومسجد الإمام الصادقعليه السلام في منطقة شاتيلا البيروتية، والمدرسة الفنية في بيروت، ومبرة السيدة زينب عليها السلام.

المصادر المالية

يتمول المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان مِن خلال الحقوق الشرعية (الخمس والزكاة) وتبرعات المؤمنين المقيمين في أمريكا، وكندا، وأستراليا، والكويت، والمملكة العربية.

المصدر: ويكي شيعة

مقال

ذكرى ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

نور من عَلم النبوة

ولد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، يوم العشرين من ذي الحجة (وعلى رواية في السابع من شهر صفر) نهاية العهد الاموي سنة (١٢٨هـ) في (الابواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهو البلد الذي توفيت ودفنت فيه آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وبهذه المناسبة السعيدة نتطرق إلى بعض مظاهر من شخصية الإمام الكاظم عليه السلام:

أولا- وفور علمه

لقد شهد للإمام موسى الكاظم عليه السلام بوفور علمه، أبوه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إذ قال عنه: "إن ابني هذا لو سألته عمّا بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم". وقال ايضا: وعنده علم الحكمة، والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج اليه الناس فيما اختلفوا من أمر دينهم".

ويكفي لمعرفة وفور علومه رواية العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين وغيرها مما ملأوا به الكتب وألفوا المؤلفات الكثيرة، وحتى عرف بين الرواة بالعالم. وقال الشيخ المفيد: وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى فاكثروا، وكان أفقه أهل زمانه".

ثانيا- عبادته وتقواه

نشأ الإمام الكاظم عليه السلام في بيت القداسة والتقوى، وترعرع في معهد العبادة الطاعة، بالاضافة الى انه قد ورث من آبائه حب الله والايمان به والاخلاص له، فقد قدموا نفوسهم قرابين في سبيله وبذلوا جميع إمكانياتهم في نشر دينه والقضاء على كلمة الشرك والضلال، فأهل البيت اساس التقوى ومعدن الايمان والعقدة، فلولاهم ماعبد الله عابد ولا وحُده موحد. وما تحقُّقت فريضة ولا أقيمت سنة، ولاساغت في الإسلام شريعة.

لقد رأى الإمام عليه السلام جميع صور التقوى ماثلة في بيته، فصارت من مقومات ذاته ومن عناصر شخصيته وحدّث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه حتى لقب بالعبد الصالح وبزين المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيراً له قط في الطاعة والعبادة في صلاته وصومه وحجه وتلاوته للقرآن الكريم وعتقه للعبيد و...

ثالثا- زهده

كان الإمام عليه السلام في طليعة الزاهدين في الدنيا والمعرضين عن نعيمها وزخارفها فقد اتجه إلى الله ورغب فيما اعدّه له في دار الخلود من النعيم والكرامة ، وقد حدثنا عن مدى زهده ابراهيم بن عبدالحميد فقال: دخلت عليه في بيته الذي كان يصلي فيه، فاذا ليس في البيت شيء سوى خصفة وسيف معلق ومصحف.

لقد كان عيشه عليه السلام زهيدا وبيته بسيطا فلم يحتوي على شيء حتى من الامتعة البسيطة التي تضمها بيوت الفقراء الامر الذي يدل على تجرده من الدنيا واعراضه عنها على انه كانت تجبى له الاموال الطائلة والحقوق الشرعية من العالم الشيعي بالاضافة الى انه كان يملك الكثير من الاراضي الزراعية التي تدر عليه بالاموال الكثيرة وقد انفق جميع ذلك على البائسين والمحرومين في سبيل الله وابتغاء مرضاته وكان عليه السلام دوما يتلو على اصحابه سيرة أبي ذر الصحابي العظيم الذي ضرب المثل الاعلى لنكران الذات والتجرد عن الدنيا والزهد في ملاذها فقال عليه السلام: "رحم الله أبا ذر.

فلقد كان يقول: جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير، أتغذى باحدهما واتعشى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أئتزر باحدهما وارتدي بالاخرى..".

رابعا- جوده وسخاؤه

لقد تجلّى الكرم الواقعي، والسخاء الحقيقي في الإمام عليه السلام فكان مضرب المثل في الكرم والمعروف، فقد فزع اليه البائسون والمحرومون والمستضعفون لينقذهم من كابوس الفقر وجحيم البؤس وقد اجمع المؤرخون انه انفق عليه السلام جميع ماعنده عليهم، كل ذلك في سبيل الله لم يبتغ من احد جزاءا او شكورا، وكان يلتمس في ذلك وجه الله ورضاه ، وكان يواصل الطبقة الضعيفة ببره واحسانه وهي لاتعلم من اي جهة تصلها تلك المبرة وكان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين المائتي دينار إلى الاربعمائة دينار وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان اهله يقولون: "عجبا لم اجاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر!!".

خامسا- حلمه

وكان الحلم من أبرز صفات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد كان مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ، وكان يعفو عمن أساء إليه، ويصفح عمن اعتدى عليه، ولم يكتف بذلك وانما كان يحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر والانانية من نفوسهم، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من حلمه فقد رووا: ان شخصا كان يسيء للامام عليه السلام ويكيل السب والشتم لجده أمير المؤمنين عليه السلام فأراد بعض شيعة الإمام اغتياله فنهاهم عليه السلام عن ذلك ورأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه فقيل: أنه يزرع في بعض نواحي المدينة، فركب عليه السلام بغلته ومضى اليه متنكرا، فوجده في مزرعته فاقبل نحوه، فصاح به: لاتطأ زرعنا واستمر الإمام حتى وصل إليه، ولمّا انتهى جلس الى جنبه وأخذ يلاطفه ويحدثه بأطيب الحديث، وقال له بلطف ولين:

- كم غرمت في زرعك هذا؟
- مائة دينار.
- كم ترجو أن تصيب منه؟
- انا لا اعلم الغيب!!
- انما قلت لك: كم ترجو أن يجئك منه؟
- أرجو ان يجيئني منه مئتا دينار.

فأعطاه عليه السلام ثلاثمائة دينار، وقال: هذه لك، وزرعك على حاله، فتغير وجه الرجل وخجل من نفسه على ما فرط من قبل في حق الإمام، وتركه عليه السلام ومضى إلى الجامع النبوي، فوجد الرجل قد سبقه، فلما رأى الإمام مقبلا قام اليه تكريما وانطق يعتف: "(الله أعلم حيث يجعل رسالته)" في من يشاء.

فبادر اليه اصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فاخذ يخاصمهم ويتلو عليهم مناقب الإمام ومآثره، ويدعو له، فالتفت الإمام عليه السلام إلى اصحابه قائلا: "أيّما كان خيرا؟ ما أردتم او ما أردت ان اصلح أمره بهذا المقدار؟. وكان عليه السلام يوصي أبناه بالتحلي بالحلم الرفيع ويامرهم بالصفح عمن أساء اليهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلك فقال:" يابُنيّ: إني أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آت فأسمع احدكم في الاذن اليمنى مكروها ثم تحوّل الى اليسرى فاعتذر لكم، وقال: إني لم أقل شيئا فاقبلوا عذره".

سادسا- ارشاده للناس

إن ارشاد الناس الى الحق وهدايتهم الى الصواب من أهم الأمور الاصلاحية التي كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يعني بها، فقد قام بدور مهم في انقاذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا وجرفتهم بتياراتها. وببركة ارشاده ووعظه لهم تركوا ماهم فيه من الغيّ والضلال وصاروا من عيون المؤمنين. لقد كان عليه السلام يدعو الناس إلى فعل الخير ويدلهم على العمل الصالح ويحذرهم لقاء الله واليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنى الموت فانبرى عليه السلام له قائلا: هل بينك وبين الله قرابة يحابيك بها؟ فقال:لا، قال له عليه السلام: "فأنت إذن تتمنّى هلاك الابد".

سابعا- إحسانه إلى الناس

وكان الإمام عليه السلام بارّا بالمسلمين محسنا إليهم، فما قصده أحد في حاجة إلا قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلا وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان عليه السلام يرى أن ادخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم يتوان فقط في إجابة المضطر ورفع الظلم عن المظلوم وقد اباح لعلي بن يقطين الدخول في حكومة هارون الرشيد وجعل كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان مبرّرا له، وقد فزع اليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملأ قلوبهم رجاءا ورحمة.

إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو من العترة الطاهرة ومن شجرة النبوة الباسقة والدوحة العلوية اليانعة ومحط علم الرسول وباب من ابواب الوحي والايمان ومعدن من معادن علم الله وبيت أهل النبوة الطاهرة الزكية.

إن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، قرن هذا البيت بالقرآن الكريم - كما ورد في حديث الثقلين- وصفهم بسفينة نوح التي من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى، ومثّلهم بباب حطّة الذي من دخله كان آمنا.الى الكثير من احاديثه صلى الله عليه وآله وسلم في بيان فضلهم والتنويه بعظمة مقامهم.

المصدر: وكالة أنباء فارس

مقالة/ الجزء الثالث والاخير

البيتكوين

ماهيتها و آراء المراجع فيها

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

البيتكوين

دراسة فقهية من منظور الفقه الحكومي

من منظور الفقه الحكومي هناك تحديات أمام البيتكوين لا يكمن أن يمر مرور الكرام لأن أضراره سيؤثر على النظام الاقتصادي للبلاد على المستوى الكلي. يدرس هذا القسم من البحث، البيتكوين من منظور القواعد الفقهية وهي: قاعدة الضرر، قاعدة الاحترام، قاعدة الحفاظ على النظام، قاعدة الإتلاف، قاعدة العدالة، المضاربة (التخمين (Speculation).

دارسة البيتكوين فقهياً تستلزم دارسة على الصعيدين الفردي والحكومي؛صعيد الفقه الفردي ينظر إلى القضايا نظرة فردية ويتطرق صعيد الفقه الحكومي إلى المواضيع والمنظمات نظرة شاملة ومنتظمة.

قاعدة الضرر

إحدى القواعد الفقهية المهمة التي تكون أساساً لكثير من الأحكام الفقهية الأخرى في الفقه، هي قاعدة "لا ضرر". بالتأكيد هناك نظريات مختلفة في تبيينها . أهمها نظرية الشيخ الأنصاري رحمه الله الرامي إلى نفي الحكم الضرري (لا حكمَ ضررى فى الشريعه) و نظرية الآخوند الخراساني رحمه الله أي نفي الحكم باللسان. (نفى الحكم بلسان نفى الموضوع) نفي الموضوع الضرري الذي وفقا له مفاد قاعدة النفي هي تلك المجموعة من الأحكام التي موضوعها ضررية و تفسير الإمام الخميني قدس سره من القاعدة هو أن سماحته يرى أن نفي الضرر من باب الأحكام السلطانية و الحكومية.

وفقا لهذا الحكم الشامل الامتناني كل حكم من الأحكام الشرعية التي يؤدي في ظروف خاصة إلى إضرار بنفس المسلم أو بماله و عرضه و يضيع حق شخص آخر يعطل تطبيقه و العمل بذلك القانون. و أي عبادة أو صفقة تستوجب ضرراً شخصيا دنيوياً - سوى الواجبات الأولية الضرورية كالجهاد و الخمس و الزكاة و الحج و القصاص و الحدود و الديات التي وضعت لأجل مصالح أهم- تلغى و ترفع.

بما أن الدخول اللامعقول للعملات الافتراضية دون رقابة مسؤولي الحكومة بوصفهم متخذي القرار الحصريين في السياسة النقدية قد يؤدي إلى تضييع حقوق أبناء المجتمع و الثروات الوطنية، بالاستناد إلى قاعدة الضرر يمكن أن يعتبر إنتاج و سريان هذه النقود في الاقتصاد الواقعي بأنه غير صحيح.

قاعدة الاحترام

الاحترام يعني تكريم كل شيء وإعطاءه حرمته متناسبا لمكانته. القصد من قاعدة الاحترام هو احترام أموال الناس وصيانة أموالهم من العدوان و الغصب هذا يعني أولا الاعتداء علي أموالهم و غصبها ليس مسموحا و لو افترضنا الحدوث الاعتداء و العدوان على أموالهم يكون المعتدي مسؤولاً و كفيلاً .

لهذا وفقاً لقاعدة الاحترام و حرمة تضييع أموال المسلمين الدخول بلا الرقابة لهذه النقود في الاقتصاد الواقعي يؤدي إلى حدوث تغيير ضرري في حجم النقود و موارد الاقتصاد الواقعي، فعلى هذا الأساس ضخ نقود كهذه تحريمها محتمل.

قاعدة حفظ النظام

إحدى القضايا الملحة في الفقه هي لزوم الحفاظ على النظام و الحد من الاختلال في نظام حياة المسلمين. اعتبر الفقهاء هذا المبدأ كقاعدة عقلية ضرورية مسلمة لدرجة تنازلوا عن الأحكام الأولية حفاظاً على هذا المبدأ و أصدروا الفتاوى الثانوية. وفقاً لهذه القاعدة إذا شوهد أن العقلاء بما هم عقلاء يعتبرون شيئاً حسناً لأنها يؤدي إلى الحفاظ على النظام و بقاء النوع، أو يعتبرونه قبيحاً لأنه يخل بالنظام لابد أن يحكم الشارع مثل ما هم يحكمون، لأنه من العقلاء و بل رئيسهم.

إذن نظراً لتحديات العملات الافتراضية كالمشاكل الأمنية و سهولة الأجرام الكترونية و التهرب الضريبي و غسيل الأموال التي تخل بالنظام الاقتصادي و حتى السياسي و الاجتماعي، تقتضي المصلحة أن يحول الحاكم الإسلامي دون دخول هذا النوع من النقود إلى الاقتصاد الواقعي حتى ينتظم إنتاج و سريانه.

قاعدة الإتلاف

من القواعد الفقهية المشهورة بشأن الضمان التي تمسك بها الفقهاء هي قاعدة الإتلاف. مفاد قاعدة الإتلاف مندرجة في " من أتلف مال الغير فهو له ضامن " . معنى هذه القاعدة هو من أتلف أو استهلك مال غيره دون إذنه أو استفاد منه فهو ضامن لصاحب المال. لهذا لو كان صاحب القرار في السياسة النقدية بعدم رعايته مصلحة المسلمين و غبطتهم و عبر السياسات التي تؤدي إلى إهدار أموال المسلمين تسبب في تقلص ثمن الموارد و الحقوق اعتماداً على قاعدة الإتلاف، هو ضامن و فعله الضرري بالاستناد على قاعدة الاحترام و أصل حرمة تضييع أموال المسلمين محرم.

قاعدة العدالة

تعريف العدالة ليس أمرا سهلاً ليس بسبب أنه لا يتلقى بشكل صحيح، لأن العدل و الظلم يعتبران من المفاهيم الواضحة و البديهية في حوزة العقل العملي مثل الوجود و العدم في حوزة العقل النظري بل بساطته المفهومي يسبب هذا الأمر. التعاريف التي قدموها المفكرون هي التعريف بالمصداق غالباً.

الإسلام الذي يعتبر العدالة الاجتماعية من مبادئه الأساسية لتكوين سياسته الاقتصادية لم يؤسس هذا الأمر بالمفهوم التجريدي و لم يدع إليه بشكل مفتوح حتى يكون حمالاً لأي تفسير، كما لم يحوله إلى المجتمعات البشرية التي لها نظرات مختلفة حول العدالة و يفسرونها وفقاً لفكرهم و تلقيهم من الحياة . بل عرض الإسلام العدالة في خضم اتخاذ سياسة و تخطيط معينين حتى تمكن أن يجسد هذه الفكرة في واقع حي؛ الواقع الذي جميع أجزائه ممزوجة بمفهوم العدالة الإسلامية.

يقول الإمام الخميني قدس سره بشأن أساسية العدالة في الفقه الإسلامي:" تطبيق القوانين على أساس العدل و التصدي لظلم الظالمين و الحكومة الجائرة و بسط العدالة الفردية و الاجتماعية ومنع الفساد و الفحشاء و أنواع الانحرافات و الحرية المعتمدة على العقل و العدل و الاكتفاء الذاتي و الحد من الاستغلال و الاستبعاد و تطبيق الحدود و القصاص و التعزيرات المبنية على أساس العدل و الإنصاف و مئات من نماذج أخرى على هذا الغرار ليست أشياء تصبح تاريخية على مر العصور و طوال تاريخ الإنسان و الحياة الاجتماعية.

هذا الدعوى يشابه هذا الأمر أن يقال يجب أن تتغير القواعد العقلية و الرياضية في القرن الحالي و يوضع مكانها قواعد أخرى. " من هذا المنظار، إن التوزيع غير عادل للثروة يعد من تهديدات البيتكوين على نظام الاقتصاد الاسلامي، لأن معظم حجم سوق هذه العملة متعلق لأشخاص معدودين يعتبرون في الحقيقة من أصحاب الأسهم الرئيسيين للبيتكوين و عن هذا الطريق يستطيعون أن يحملوا عقوبات و مخاطر على اقتصاد الدول التي راج فيها البيتكوين .

الخط البياني التالي يشير إلى قلة عدد أصحاب أسهم البيتكوين الرئيسيين:

البيتكوين

المضاربة؛التخمين (Speculation)

القضية الأخرى التي تطرح تحت مواصفات البيتكوين هي أن البيتكوين مجال مناسب للغاية للمضاربة. و المضاربة نشاط اقتصادي يهدف إلى كسب الأرباح عبر تكهن سعر البضائع و أسناد الضمان أو العملات. الدافع الرئيسي لدي المضاربين من ممارسة الصفقات و بيع و شراء الأموال المختلفة كسب الأرباح.

من منظور الفقه الفردي إن تمت المضاربة في إطار الأحكام الشرعية المتعلقة بالبيع و الشراء و بعيدة عن الحالات المنهية عنها في الشريعة الإسلامية منها التدليس و الخدعة و الممارسات المظلة و الاحتكار و التواطؤ و نشر الأخبار الكاذبة و الإشاعات و الصفقات الشكلية و... فإنها ستكون مسموحة من الناحية الفقهية.

جدير بالذكر أن المضاربة من وجهة نظر الفقه الحكومي إن أدت إلى الاختلال بالنظام الاقتصادي وإلحاق الأضرار بالمجتمع فإن صحتها ستكون محل الإشكال فقهياً.

الملخص

إذن بالاستناد إلى أدلة كقاعدة الضرر و قاعدة الاحترام وقاعدة الإتلاف وقاعدة المصلحة التي ينهى جميعهاً عن السياسات النقدية الخاطئة والتغيير الضرري في حجم النقود يجب أن يحول دون دخول شرعية العملات الافتراضية إلى العالم الحقيقي لغاية ما تدبر الحكومة رقابة على هذه العملات في الاقتصاد الواقعي.

لاشك إن لم تؤثر هذه العملات سلبياً على نظام النقود الحقيقية فلا تواجهها مشكلة وهي شرعية، لكن إن أدى ورود هذه العملات ما يسمى بالافتراضي إلى العالم الحقيقي إلى ظواهر كتغيير حجم النقود وتضييع أموال الغير وظواهر مغايرة للمصلحة كخروج العملات و تسهيل الجرائم، فبالاستناد إلى هذه القواعد الفقهية التي تندرج تحت مبحث الفقه الحكومي فبالإمكان أن نعتبر تأصيل البيتكوين في النظام المالي للبلاد محل الإشكال شرعاً.

المصدر: الاجتهاد

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢٨
• الأثنين ٢١ ذى‌الحجه ١٤٤٤ هـ‌ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

▫ الشيخ محمد علي خاتم

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

من المسلّم به عند الفريقين سنة وشيعة عدم التحريف في القرآن الكريم فهذا القرآن ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وهذا القرآن قد ضمن حفظه الباري ﷻ فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهذا شيخ الطائفة الطوسي يقول: بأن "الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضا -من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليَق بالصحيح من مذهبنا".

وهذا العلامة الحلي يقطع بأن "الحق لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى أن يعتقد مثل ذلك فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول ﷺ المنقولة بالتواتر"، ولأن مسألة القول بالتحريف صارت حرفة العاجز قال فيها السيد الخوئي: بأن "المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وأن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم ﷺ وقد صرح بذلك الكثير من الأعلام منهم رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن بابويه، وقد عد القول بعدم التحريف من معتقدات الإمامية-إلى أن قال- إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه من يحب القول به، والحب يعمي ويصم، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته" فلا كلام لنا بعد هذا إلا أن نقول بأنه لا ينبغي اتهام طائفة بأنهم يقولون بتحريف القرآن إلا بعد النظر إلى أقوال كبار العلماء، والنظر إلى تراث الطائفة ككل حتى يتبين الحق للناقد، لا أن ترمى التهم جزافاً هنا وهناك بطرحٍ عارٍ عن الطرح العلمي وعارٍ عن الرغبة في البحث عن الحقيقة... لأن المستفيد الأول والأخير هم أعداء الإسلام؛ لأنه بهذا يقدم هؤلاء لهم مطلباً مهماً وعلى طبق من ذهب بأن هذا القرآن -الذي يجعله المسلمون مصدرهم في التشريع ويدعون الناس للتمسك به حتى يقربوا من الله ويتخلصوا من الشرور- قد لعبت فيه أيدٍ فزادت ونقصت، وهذا ما لا يمكن القبول به.

▪ عظمة القرآن

حتى نعرف عظمة شيء لا بد لنا من معرفة مواصفاته فما هي المواصفات التي كانت للقرآن الكريم التي جاءت في القرآن والسنة؟

يصف القرآن نفسه في مواضع عديدة بما يفيد عظمته وأنه كتاب حكيم عزيز مبين مجيد ونور وهدى للمتقين. وهذه جملة من الآيات التي تفيد عظمته فيقول ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ولأنه نازل من الله تعالى وأنه آخر الكتب السماوية أراد الله حفظه من عبث العابثين لتبقى عظمته شامخة على مرّ العصور ليذعن له كل ذي قلب سليم فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ و﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وعظمة هذا القرآن تتجلى أكثر في أثره الذي أحدثه عند نزوله حيث كان السماع إليه كافٍ في التوقف عنده ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فإن كان هذا أثر السماع فما هو أثر الاستماع؟ القرآن يقول: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ولا عجب أن قالت الجن هذا فالله تعالى يعلم أثر كلامه على مخلوقاته لِما فيه من عظمة لذا يقول: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ويكفي للقائل بعظمة القرآن الكريم هي شهادته تعالى على هذه العظمة حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

ولا ريب في ثبوت هذه الحقيقة في الخارج فدونك البلاغي والفيلسوف والمتكلم والأصولي والفقيه وغيرهم ممن اهتم بالقرآن الكريم فإنّا نجدهم ينقّبون ويبحثون فيه فيجدون ما يطلبون وأكثر لكنهم مهما بحثوا ونقّبوا تبقى عقولهم قاصرة عن إحاطة ما فيه ﴿ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ﴾ ولنا أن نشير هنا إلى أنه جاءت إضافة لفظ الجلالة إلى القرآن بصورة (كتاب الله) في عشر موارد في القرآن الكريم وهذا ما يعطي قيمة أكبر للقرآن الكريم إذ أن المضاف يأخذ قيمة ما أضيف إليه.

وقد وصف الرسولُ ﷺ القرآنَ الكريم حيث قال: «ستكون فتنة، قيل: فما المخرج منها يا رسول الله ﷺ ؟ قال: كتاب الله -مرتين- فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم وهو العروة الوثقى وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:{إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} من قال به صدق، ومن مال به مُحق، ومن حكم به هدي إلى صراط مستقيم» أضف إلى هذا كله أن التالي الأول للكتاب هو أمّي ويشهد القرآن بنفسه على أميّته ومع ذلك نجده يتلو كتاباً لا يأتيه الباطل ويعجز أيُّ فرد أن يأتي بمثله والعجب فيه أن يكون على نسق واحد فلا يوجد فيه اختلاف من حيث الفصاحة أو البلاغة أو المضمون والمحتوى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ وهذا -وما تقدم- يجعلنا نجزم بأن هذا القرآن هو كتاب عظيم حقاً وأنه كلام الله.

▪ الهدف من القرآن

بعد ما ذكر تبين أن القرآن ليس نتاجاً بشرياً بل هو وحي إلهي قد جاء للبشر كافة فينبغي لجميع البشر عموماً والمسلمين خصوصاً أن يتفاعلوا بشكل مستمر مع هذا الوحي الإلهي فالمسلمون -والحديث عنهم- لو عرفوا أن القرآن عظيم سيعطونه قداسة فقط لا غير كمن يحتفظ بتراث يذّكره بأبيه، أما لو حصلت معرفة العظمة مضافاً إلى الهدف منه فإن التفاعل عندئذ سيكون في أعلى مستوياته وفي شتى مجالات التفاعل المتناسبة والقرآن من الحفظ في القلب والخارج واستنطاقه والعمل على هديه... فما هو الهدف منه؟

يقول السيد محمد باقر الحكيم: "إنه قد يكون من الأفضل الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه لتشخيص الهدف من نزوله، ومن خلال استعراض الآيات القرآنية التي فسرت نزول القرآن"، -وهذا ما بنينا موضوعنا عليه- وبالبحث في القرآن الكريم سنتعرض لأكثر من ثلاث عشرة آية من مواضيع مختلفة من القرآن الكريم قد تعرضت لبيان هدف القرآن، وهذه بعض الأهداف:

١. القرآن كتاب هداية: وهذا عرْض لكل فرد أراد أن يسير على طريق الحق الذي لا باطل فيه أبداً -قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ وهذه آيات تضيف على الهداية أنه كتاب شفاء ورحمة وأنه يبشر من آمن به بالخير الكثير حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٢. القرآن كتاب حياة وإخراج من الظلمات إلى النور: يقول الحق تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، ولأن القرآن أخذ على نفسه أن يهدي الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور نجده يضمن لمن اتبعه أنه لن تحصل له ضلالة أبداً ولا شقاء، وليس للمُعرِض عنه إلا الضلال في الدنيا والخسارة في الأخرى ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

٣. القرآن كتاب إنذار: يقول الحق تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

٤. القرآن كتاب حجة وبرهان: لكل المفكرين على مرّ العصور ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولا يكتفي بذكر البرهان فقط بل يتحدَّى المخالفين ويدعوهم بأن يأتوا بالبرهان الذي عندهم إن كان عندهم برهان، ففي أربعة مواضع من القرآن يتحدّى ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

٥. القرآن دستور للبشر: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وحتى يدلل على شموليته لكل شيء في الحياة نجده يدعو البشر -بشكل غير مباشر- للتأمل في أنهم سيجدون فيه كل شيء يطلبون ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

٦. القرآن كتاب تأمل: يدعو القرآن بشكل دائم جميع الناس حتى يتفكروا ويتدبروا فيه حيث يقول: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ و﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ولكن هناك آيات صريحة في كونه نازل للتدبر والتأمل والتفكر فيه فهو يقول: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾.

وغيرها من الأهداف التي إن صح التعبير عنها بأنها أهداف فرعية ككونه كتاب ذكر(٣٨) وأنه كتاب دروس وعبر.

▪ الهدف الرئيس

لنا أن نقول بأن الهدف الرئيس من القرآن هو خلق المجتمع الإسلامي والدفع به نحو جنان الخلد وإبعاده عن نيران جهنم، هذا على الصعيد الجماعي، أما على الصعيد الفردي فهو خلق السعادة الحقيقية المتمثلة في عبادته تعالى واستشعار رضاه ﷻ.

وبيان هذا الهدف في القرآن كان على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى (قاعدة الانطلاق):

وفيها تأسيس قاعدة مهمة في حياة البشر حاصلها أن التغير في الخارج يبدأ من الداخل أي من فكر الإنسان ومعتقده، فإن كان معتقداً جاهلياً لا بد من تغييره إلى معتقد صحيح قد استُقي من منبع لا يتطرق إليه الخطأ. حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وقد نجح القرآن بجدارة في تغيير أفكار أهل الجاهلية الجهلاء -بعد أن قبلت قلوبهم التغيير- إلى أناس لا تأخذهم في الله لومة لائم أشداء على الكفار رحماء بينهم.

المرحلة الثانية (المعتقد الصحيح):

يأتي القرآن الكريم ليؤسس المعتقد الصحيح وبعض الأمور التي تتفرع عنه حيث جعل معرفة الله ﷻ هي الأمر الأول الذي لا بد من أن ينطلق منه الإنسان نحو التغيير-ليصل لكماله الذي يستحق- فقال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلا بد من اعتقاد هذا الإنسان بأن معبوده لا ينبغي له التعدد، ومن عرف الله وأنه مرجع العباد فلا بد أن يكون هذا الإله عادلاً لا يُظلمُ عندَه أحدٌ أبداً، فقال ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، ومن عرف عدله تعالى حق له أن يتسائل عن يوم المحكمة الكبرى حيث يحشر الخلائق أجمعين ليحاسبهم ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾، وبعد هذا وقد عرف الإنسان أن الله واحد عادل يثيب ويعاقب يلتفت إلى أن المصدر الذي عرَّفه هذه المعارف هو النبي ﷺ ومن بعده المعصوم عليه السلام بتنصيب من الله تعالى على لسان نبيه ﷺ... وبعد هذا يحمل الإنسانُ همّ التغيير منطلقاً من اعتقاد صحيح.

المرحلة الثالثة (السلوك الموزون):

يُعدُّ القرآنُ لهذا الإنسان الذي سار في طريق التغيير طريقة عملية تفصيلية تدخل في جميع مقاطع حياته، وهذا الطريق هو لازمٌ لاعتقاده وبعبارة أخرى يعد طريقاً لهذا الإنسان ويقول له: بما أنك تعتقد بهذه الاعتقادات فلا بد وأن يكون عملك موافقاً لما تعتقد، فجاء بتبيان الأخلاق التي لا بد وأن يتحلّى بها... هذا من جهة ومن جهة أخرى بيَّن الأحكام الشرعية والقوانين على شكل مجمل وترك تفصيلها على النبي ﷺ، والنبي ﷺ بدوره جعل بيان أهل بيته عليهم السلام بمنزلة بيانه.

وعلى هذا فمن يسير على هذه المراحل التي أشار لها القرآن من انطلاقة جادة وعقيدة صحيحة وفعلٍ ما يتناسب وهذه العقيدة، فإنه بلا شك على الصعيد الفردي يصل للسعادة الحقيقية وهي مرضاة الله ﷻ، وعلى الصعيد المجتمعي سيصل لتحقيق المجتمع الإسلامي مما يجعل أجواء التوجه إلى الله أكثر وأكثر فيتم الغرض.

▪ مكانة القرآن

اتضح مما سبق ما للقرآن من دور محوري ومهم في حياة الفرد حيث نجده يدخل في حياته آناً آنا، مثبتاً إحاطته بكل شيء، فالقرآن عظيم في نفوس المسلمين ليس لأنه معجز فحسب ولا لمجرد خلوده فحسب، ولا لاشتماله على حقيقة شرائع الأنبياء السابقين فحسب، ولا لأنه كتاب نبينا محمد ﷺ فحسب... بل لأنه حديث الرب مع المربوب حديث الخالق مع المخلوق حديث الله مع العبد ولأنه يرسم طريق السير في هذه الدنيا ليصل الإنسان إلى الحياة الحقيقية "فهو يحتوي على الغاية الأسمى التي تهدف إليها الإنسانية" أضف إلى ذلك "أن القرآن هو المصدر الأول للتشريع والمقياس الوحيد لتمييز الموضوع من الصحيح في الأحاديث الإسلامية" التي تعد المصدر الثاني للتشريع وبها تفهم مضامين القرآن.

▪ واجبنا تجاه القرآن

لم يكن القرآن في صدر الإسلام كتاباً عادياً بل كانت له مكانته الخاصة عند المسلم فما "كان ليفارق الإنسان المسلم في صلاته، المسجد، البيت، ميدان الحرب عند مواجهة الأعداء، بل إن المسلمين كانوا يجعلون تعليم القرآن مهوراً للنساء" ولم يكن الفرد المسلم يقف عند هذا الحد بل كان يسعى لحفظه وتعلّم ما فيه من معارف حتى أصبح عدد الحفّاظ للقرآن ما يفوق التصور، فهم تعاملوا مع القرآن بأنه دستور حياتهم وبقاؤه بقاؤهم لذا كان حيويا متجدداً مع تجدد الليالي والنهار، وعلى مر العصور وهذا لم يكن لولا إصرار النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام من بعده على لزوم التمسك بالقرآن، فهذا نبي الرحمة ﷺ يقوم من فراش المرض-المرض الذي قبض فيه- متوجهاً للمسجد لمَّا علم باجتماع عدد من الأنصار يبكون عليه... فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، أيها الناس! فما تنكرون من موت نبيكم؟... ألا إني لاحق بربي، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم، تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي وأنا أوصيكم بهم..»، فقيام الرسول ﷺ -من فراشه- بهذه الحال ودعوته لتعاهد القرآن صباحاً ومساءً لَدليل واضح على إصراره على لزوم التمسك بالقرآن الكريم، وليس هذا المورد الوحيد الذي يدعو فيه الرسول ﷺ للتمسك بالقرآن-ويضم إليه عادة عِدْلَه وهم العترة- بل هناك الكثير من الأحاديث والأحداث الدالة على ذلك، وعلي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده لهم ما لهم من الأحاديث والأحداث الحاثَّة على التمسك بالقرآن الكريم فيقول عليه السلام: «ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان؛ زيادة في هدى أو نقصان من عمى». إذن كيف نبرز هذا التمسك بالقرآن الكريم، وبعبارة أخرى ما هو الواجب علينا فعله اتجاهه؟

يتوجب علينا تجاه القرآن أمور أبرزها:

أ- حفظ القرآن: والحفظ هنا بكلا معنييه سواءً كان عن ظهر قلب أم معه مضافاً للمحافظة عليه بالعمل بما فيه من التأدب بآدابه والاعتبار بقصصه وأمثاله والتدبر في أسراره والحرص على تعاهده وتلاوته، ولا ينبغي التعذر عن الحفظ بأن الحفظ بالمعنى الثاني كافٍ أو أن الحفظ القلبي فيه مضيعة للوقت فما أكثر الأعذار وما أكثر الأوقات التي تضيع في القيل والقال وتصرف فيما هو أقل أهمية أو في أمور جزئية.

ب- تلاوته: ليلاً نهاراً، وفي الحديث الذي نقلناه عن النبي ﷺ كافٍ حيث يأمر بصريح عبارته «تقرؤونه صباحاً ومساءً» يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، فالقرآن الكريم لم ينزل على قلب الرسول ﷺ ليُقرأ مرة في العام أو في المحافل أو في مجالس العزاء ثم بعدها يعلق كالتحفة في المنزل.

ج- محاولة فهمه والتدبر فيه: وإليك هذه الآية مكتفياً بها لتتدبر فيها ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾.

د- طرحه كشعار للمسلم: يردده في مناسباته الخاصة والعامة بل في كل يوم من أيامه حتى يعيش مع القرآن وينهل منه وعياً ويتعاهده بالالتزام بما فيه، وينصره بنشرِه ونشرِ تعاليمه والحثِّ عليه؛ لتخرج أجيالاً قرآنية تحمل هم القرآن ووعيه، لذا حق لنا أن نقول شعارنا نعلنه أمام الجميع بأنّا مع القرآن وعياً والتزاماً ونصرة.

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً بين يديّ وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة يا رب العالمين.

المصدر: مجلة رسالة القلم، العدد ٢٦

شعر وقصيدة

قصيدة في مدح علي عليه السلام

حسين نجف

عليّ حباه الله شطر صفاته
ولولا غلو قلت فيه تمامها
به اتضح الايمان والدين والهدى
نهار تجلى فيه عنا ظلامها
تحيرت الألباب في كنه ذاته
وهامت وحقا كان فيه هيامها
وغالت وإن كان الغلو ضلالته
فقد قل مني عذلها وملامها
وإن جميع الرسل من عهد آدم
به ابدت حتى استتم نضامها
وما بعثة إلا وعنه انبعاثها
وما عصمة إلا وفيه اعتصامها
وما شرعة لله إلا اقامها
فقد قام فيه بدؤها وختامها
فولاه ما قام النبي محمد
بدعوته إذ كان فيه قوامها
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما
ولا لبست ثوب الوجود أنامها
ولا ظهرت أحكام دين محمد
ولا بان منها حلها وحرامها
ولا حج بيت الله دان وشاحط
ولا اجتمعت فيه العراق وشامها
به الله أحيى الدين بعد مماته
حياة على مر الدهور دوامها
ترى الناس أفواجاً على باب عزه
قياما وحقا كان فيه قيامها
وتنزل أملاك وتصعد مثلها
ويدخل فيها للسلام نسامها
تزاحم تيجان الملوك ببابه
رجاء وخوفا والرجاء أمامها
وتستلم الأركان عند طوافها
ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت
رجاء لأن يعلو هناك مقامها
ترجل عن وحي من الله منزل
وإن هي لم تفعل ترجل هامها
تروح وتغدوا الوافدون بباب من
به الدين والدنيا استقام نظامها

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com